

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ



الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: ط1:
رقم التسجيل ط2:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث
بعنوان:

صورة منطقة المسيلة في كتابات الرحالة في الفترة الحديثة.

إعداد الطالبتين:

إبتسام بن صوشة

ماجدة خطوطي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. إلياس بن سديرة	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د. كمال بيرم	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. بلال كشيدة	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 1444-1445هـ / 2023-2024م



إهداء:

إلى قرّة عيني وسندي وملأذي وحبيبي سيدي رسول الله-صلى الله عليه وسلم.

إلى من رضا الله لرضاها وما برحت تحف بي دعواتها والدّي الكريمين أمد الله عمرهما بالصحة والعافية.

إلى والدي الفاضل الذي لم يبخل علي بما أعطاه الله ولم يبخل علي بفيض الحب الذي به المولى قد حباه، إلى رمز المحبة والحنان والينبوع الذي لا ينضب مهما كدرنا صفو ماءه والدتي الفاضلة، إلى أخوتي الأعزاء حفظهم الله ورعاهم، الذين آثروني على أنفسهم وأوقاتهم ومعيشتهم في سبيل إنجاح سيرتي الدراسية:

إلى الأستاذ الفاضل الأستاذ البروفسيور كمال بيرم الذي لم يبخل علينا بما أتاه الله من علم ولباقة وأدب جم أخرجنا به.

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة خاصة تخصص تاريخ الجزائر الحديث دفعة 2023-2024 الذين جمعني معهم أجمل الذكريات.

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة.

إلى كل الذين هم في قلبي ولم يخطهم قلبي

إلى كل من أحبني في الله وأحبه في الله

أهدي خلاصة جهدي وتعبي

إبتسام بن صوشة

ماجدة خطوطي

شكرو عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخرًا.

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف على المذكرة فضيلة البروفيسور: كمال بيرم.

الذي لم يدخر جهدًا في مساعدتنا، فقد فتح لنا قلبه واعطانا من غالي وقته، كما هي عادته مع كل طلبة العلم، وكنا نتواصل معه دوما ولا نجد في ذلك حرجًا، وكان يحثنا على البحث، ويرغبنا فيه، ويقوي عزمنا عليه فله من الله الأجر ومنا كل تقدير، حفظه الله وامتعه بالصحة والعافية ونفع بعلمه.

اعانهم المولى ووفقهم لكل خير لما يبذلانه من اهتمام بطلاب كلية وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وطلاب الدراسات العليا بصفة خاصة.

الطالبتين:

إبتسام بن صوشة

ماجدة خطوطي

مقدمة

مقدمة:

عرف تاريخ الجزائر الحديث العديد من الرحلات الأوربية نحو الشرق، وكان هؤلاء الرحالة من الأدباء، والعسكريين، وقادة الحكم، والعلماء المستكشفين في مجالات الأنثروبولوجيا، والآثار، والجغرافيا، والطب... وغيرها من العلوم، وقد ترك هؤلاء الرحالة تصويراً لرحلاتهم وما عاشوه وما شاهدوه وما لاحظوه في تلك المنطقة في مؤلفات هامة. تكمن أهمية الكتب التي ألفها هؤلاء الرحالون من: رحلات، ومذكرات، ورسائل، ويوميات، وقصص، وقصائد، وأبحاث، وتقارير، في أنها تقدّم لنا تصور الغربيين، ورؤيتهم للشرق العربي والإسلامي، في عادات شعبه، وحياته اليومية، ولغته، ودينه، كما تكشف عن الانطباعات السلبية والإيجابية التي أخذها الرحالون عن كل ذلك، والمشاعر المتباينة التي أحسوا بها بعد اتصالهم بالفضاء والإنسان الشرقيين، وتعكس في الأخير العقلية الغربية المتميزة بحب التملك، والغزو، والتعصب الديني أحياناً، وحب المعرفة والاستطلاع، والرغبة في إزالة المفاهيم الخاطئة لثقافة الآخر وديانته، وكذلك التسامح الديني من جهة أخرى.¹

ويعتبر توافد الرحالة والمستكشفين على الجزائر دليل على أهميتها من حيث تاريخها وجغرافيتها وثرواتها فقد كان لهؤلاء الرحالة إسهام في كتابة وتدوين تاريخنا الوطني، فمنهم من كان هاوياً أو طبيباً أو عالماً أو رجل دين أو رجل عسكري أو أديباً أو أسيراً .

¹ - إدوارد، سعيد: الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981، ص 15

ومما لا شك فيه أن صورة المجتمع الجزائري بما عليه الآن قد تشكلت ملامحها تدريجيا عبر العصور ولأنه لا يتسنى فهم بنية المجتمع الجزائري المركبة إلا باستتقاق تاريخ تكوينها، جاء هذا البحث الموسوم: **بصورة المسيلة في الفترة الحديثة من خلال كتابات الرحالة** ليحاول تمحيص تجليات المظاهر الاجتماعية والثقافية للمجتمع الحضني المسيلي الجزائري خلال الفترة الحديثة، وإن اختيار الاعتماد على كتابات الرحالة لتكوين صورة تركيبة المجتمع ينبع من اعتقادنا بأن الرحالة أكثر الكتاب حرية مثل الشعراء في نقل مشاهداتهم وتسجيل ملاحظاتهم حول مجتمع ما أو حول ثقافة ما على عكس المؤرخين الذين ينطلقون من منطلقات إيديولوجية وسياسية، وإعطاء صورة لذلك المجتمع وهو ما سنحاول تتبعه تمحيصه من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة وهي كالتالي:

كيف كانت صورة المسيلة في الفترة الحديثة من خلال كتابات الرحالة ؟

وما المقصود بالرحلة وأدب الرحلات؟ وما هي أهمية الرحلات في الكتابة التاريخية؟

وما هي الدوافع الحقيقية لهذه الرحلات؟ لصالح من كانت تكتب وتدون هاته الرحلات؟

دوافع اختيار الموضوع:

-يعد أهم دافع لاختيارنا لهذا الموضوع كونه لم يحظى بالدراسة الكافية سابقا ولا متطرق له بأسهاب كبير، وهو ما حفزنا على أن نتطرق لموضوع مميز مشوق كهكذا عنوان.

-كذلك دفعنا للبحث في هذا الموضوع رغبتنا في الإلمام بتاريخ الجزائر الحديث، وهو ميدان تخصصنا، وخاصة التاريخ المحلي مثل منطقة المسيلة.

-ومحاولة معرفة أثر أهمية الرحلات وتدوينها في الكتابة التاريخية واعتمادها كمصدر لتأريخ لمنطقة المسيلة في الفترة الحديثة.

إطار البحث:

إذا كان الإطار المكاني للدراسة هو منطقة المسيلة، فإن الإطار الزمني هو الفترة الحديثة عموما بما فيها بداية التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر والوصول إلى منطقة المسيلة.

مناهج البحث:

اعتمدنا خلال دراستنا لهذا الموضوع وصياغته على المنهج التاريخي مع الاستعانة بآلية الوصف حسب المادة العلمية المتوفرة والهدف هو الكشف على جانب هام من هذه الرحلات الاستكشافية وما قدمه الرحالة من معلومات وما دونوه من أحداث تتعلق الاجتماعي والجغرافي والسياسي والاجتماعي لهاته المنطقة.

أهمّ مصادر البحث ومراجعته:

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا العمل على مادة علمية هامة من مصادر ومراجع متنوعة ذات صلة بالموضوع وبفترته الحديثة مثل :

كتاب وصف إفريقيا، الجزء الأول، للوزان الفاسي ترجمه عن الفرنسية محمد حجّي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1983.

وكتاب الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008

والرحلات الأوروبية مثل:

وكتاب الرحالة لشارل دو غالون المعنون بـ (EXCURSION à Bou-Saada et M'sila) (رحلة إلى بوسعادة ومسيلة، المنشور سنة 1899م).

ولإثراء هذا الموضوع احتجنا إلى مصادر ومراجع أخرى منها كتاب للرحالة بول آدال (paul audel) الموسوم: من الجزائر إلى بوسعادة (d'alger à bou-saada) الذي نشر سنة 1904م.

أيضا كتاب الصحافية الفرنسية من الأصول الروسية: إيزابيل إبيرهات (Isabelle Eberhardt) المعنون بملاحظات الطريق (NOTES DE ROUTE) الصادر سنة 1908م مع العودة لمراجع أخرى لها علاقة بالرحلة وأدب الرحلات ومجلات و مذكرات تخرج ودراسات تتناول موضوع أدب الرحلات او من تتحدث عن منطقة الحضنة .

خطة البحث:

ومن أجل إيفاء الدراسة حقها، ارتأينا تقسيم هذا العمل إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تناولنا في الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي للحضنة عموماً بما فيها مدينة المسيلة في فترة ما قبل الإسلام.

وكذلك تحدثنا على المنطقة في الفترة الإسلامية والحديثة، ثم عرجنا على ماهية الرحلة وآداب الرحلات ودوافعها الدينية العلمية، التجارية، السياحية الترفيهية والسياسية ثم تطرقنا في الفصل الأول صورة مدينة المسيلة لدى الرحالة العرب وكيف كانت صورة المسيلة في كتابات الرحالة العرب في الفترة الوسيطة كالبكري وابن حوقل والادريسي وبعدها تناولنا صورة المسيلة في كتابات الرحالة العرب في الفترة الحديثة مثل الحسن الوزان و الورتيلاني وغيرهم

أما في الفصل الثاني فتطرقنا فيه للرحلات الغربية للحضنة وتناولنا رحلة شارل دوغالون ورحلة الصحفي بول إيدل، ثم تحدثنا أيضاً على رحلة الصحفية إيزابيل إيبهارت للمنطقة. وكيف أوصل هؤلاء الرحالة لنا صورة المسيلة من خلال كتاباتهم جغرافياً وبيئياً وتحدثنا كيف صورت كتبهم المسيلة عموماً، أما عن الصورة التاريخية للمنطقة فتحدثنا فيها عن كيفية نشأة مدينة المسيلة ووصفها والأحداث التي عرفتها منطقة الحضنة عموماً.

وتطرقنا كيف كانت صورة الجانب الاجتماعي للمنطقة من خلال وصف الرحلة وتطرقنا فيه للتركيبة الاجتماعية للسكان، العادات والتقاليد وبعدها تناولنا صورة الجانب الاقتصادي للمنطقة

من خلال الرحلة كالتجارة، الحرف والصناعات اليدوية، وتحدثنا أيضا كيف صورت الرحلات الجانب الديني للمنطقة من مساجد وزوايا وكل ما له علاقة بالجانب الديني للمنطقة وما صورته هاته الرحلات، لنختم عملنا بخاتمة شاملة بما ورد فيه.

إلا أنه تعرضتتا مصاعب ندرة المادة الخيرية للفترة العثمانية وصعوبة الحصول على تقنياتها أو مخطوطاتها التي تعتبر حبيسة المكتبات العائلية.

الفصل التمهيدي :

الإطار الجغرافي والتاريخي

للمسيلة

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة المسيلة

1-الإطار الجغرافي للمنطقة المسيلة:

تقع المسيلة بمنطقة الحضنة، والحضنة مصطلح جغرافي يشمل منطقة واسعة تتوزع أراضيها على منطقتين متجاورتين وهما التل والصحراء ، تضم العديد من المدن، وتمتد من جبل عياض شمالا الى جبل سلات جنوبا ومن جبل متليلي بسقانة شرقا الى بوطي السايح غربا تتوسطهما سبخة مالحه بطول 70 كلم وعرض 25 كلم تعرف بشط الحضنة Chott El Hodna.

تسمية الحضنة لغة مشتقة من الفعل حَضَن الشيء أي ضمه وشد عليه أما اصطلاحا، كل مكان محضون بين جبلين يسمى الحضنة وقد أشار الأديب مختار موسى الأحمدى الى وجود عشرة مواقع في المشرق العربي تحمل تسمية الحضنة في حين تعددت الروايات في تفسير التسمية بتعدد الزوايا المنظور منها:

الزاوية الجغرافية تنطلق من وقوع الحضنة بين حاضنتين أو سلسلتين جبليتين كبيرتين هما الأطلس التلى شمالا والأطلس الصحراوي جنوبا.

الزاوية الاجتماعية تنطلق من فكرة احتضانها البربر من القبائل الصنهاجية والزناتية وعرب التغريبة من القبائل الهلالية والسليمية .

وتعد الزاوية الجغرافية الأدق والأنسب في تفسير تسمية الحضنة التي أضفت الطابع العربي على المكان مقارنة بتسمية المسيلة التي تضاربت حولها التفسيرات بين البعد البربري

“تامسيلت” التي تعني “المسيلة” التي تعني الماء يسيل وإذا أضفنا لها بعدا شيعيا عقائديا صارت تسمى المحمدية وهي واحدة من المدن التي أنشأتها إمارة بني حمدون على ضفاف وادي سهر (وادي القصب).

2- الإطار التاريخي للمنطقة المسيلة:

تميزت بلاد الحضنة بمكانة بارزة في تاريخ المغرب القديم، بسبب موقعها الاستراتيجي والدور الذي لعبته خلال الثورات المحلية المختلفة لصد الاحتلال الروماني وغيره من الشعوب التي أرادت ان تسلبها حريتها وأراضيها. تذكر المصادر القديمة أنها كانت قبلة الأولى الاستكشافات التي قام بها الرومان قبل احتلاله لبلاد المغرب، وبعدها يشار إليها في أحداث حربي يوغرطة ثم حرب السبع سنوات التي كان بطلها القائد الثائر تاكفاريناس، لكن تختفي بعدها من صفحات المؤرخين إلى غاية منتصف القرن الأول¹.

ومع ذلك بقيت أخبارها ضئيلة خاصة وأن النصوص الأثرية التي نعتمدها عامة في قراءة تاريخ المدن القديمة قليلة جدا وإن وجدت فهي في حالة حفظ سيئة. حاول بعض المهتمين بها جمع ما جادت به صفحات الأولين حتى يبرزوا لنا محطات مختلفة من تاريخها القديم، وعليه سنعرض فيما يلي خلاصة لقراءة تحليلية استقصيناها من بعض المصادر والمراجع، لعلها تساعد على إبراز كل الأحداث التاريخية والسياسة التي شهدتها الحضنة خلال الفترات القديمة.

¹ - د. سليمان سعاد، سلسلة "بحوث أثرية بمنطقة مسيلة"، على الموقع:

<https://www.facebook.com/ASIREM28/posts/958705467802944> أطلع عليه: 2024/02/08، على

أولاً: المسيلة في العصر الروماني :

لقد تفتّن الرومان لأهمية إقليم الحضنة نظرا للموقع الاستراتيجي الهام الذي يتربع عليه من الناحيتين العسكرية (الأمنية) والاقتصادية (الزراعة والتجارة) ، لذلك عرف هذا الإقليم أوج تطوره من ناحية العمران أثناء الاحتلال الروماني، ولو ألقينا نظرة خاطفة على خارطة التمرکز العمراني في بلاد الحضنة الرومانية لمكننا التمييز بين صنفين من العمران : أحدهما عسكري، والثاني مدني، تمثل النوع الأول في المعسكرات والقلاع والحصون المزودة بالأبراج.

يُلاحظ في هذا الشأن هو أنّ شمال شط الحضنة كان أكثر ملائمة للزراعة بسبب وفرة المياه والتربة الخصبة المتجددة بفعل السيول التي تجلبها الأودية. لذلك انتشرت المدن والقرى المحصنة بأعداد لا بأس بها شمال السبخة من الشرق الى الشمال وشمال -غرب.

في حين قلّت المراكز العمرانية المدنية جنوب السبخة ووادي اللحم، وعلى سفوح جبال الزيبان وجبال أولاد نايل لعدم مردودية الأراضي. وتتمثل آثار الاستقرار هناك في بعض المقابر البربرية المحليّة المعروفة باسم بزينة Bazzina، وبقايا قرى بسيطة أخرى ببوسعادة وجبل بوكحيل.¹

¹ - 106. p, 1953, Paris : presses universitaires de France, le Hodna, Jean Despois,

أما شمال السبخة، فإن المراكز العمرانية قد أخذت في انتشارها وتوزيعها شكل قوس يتماشى بالتوازي مع القوس الذي تشكّله المرتفعات الجبلية، وقد كانت هذه المدن متفاوتة من حيث الأهمية وسعة الاستيعاب وأهمها مدينتي طبنة وزاببي اللّتين سوف نخصّهما –

بشيء من التفصيل وتتوزع المراكز من الشرق الى الغرب كالآتي:

مدينة مقرة Macri ، التي تقع على واد مقرة، وقد أشار اليها ستيفان غزال في أطلس الجزائر الأثري تحت رقم 126/111 ، وتبعد عن مدينة الخربة الزرقاء بحوالي 36 كم، بينما تفصلها عن مدينة بشيلقا مسافة 46 كم. وتعود في تاريخ نشأتها الى القرن الثاني الميلادي، اذ وجد بها نصب اهداء الى الأمير كراكلا ابا لامبراط ورسيتيموس سفيروس مؤرّخة بعام 197م. وتدلّ بقايا قنوات الري بها الى خصوبة أراضيها، ولم يخفت صيتها الى غاية الفتوحات الاسلامية.² وبعد مدينة مقرة تأتي مدينة بشيلقا³ (Zabi)، ثمّ مدينة تارمونت (Aras) وقد تمّ انجازهما خلال القرن الثالث الميلادي-وهي مدينة عسكرية تشبه في تصميمها المعسكر، اذ هي في الأصل مركز عسكري يتكوّن من عشرة حصون وأربعة أبراج، يبدو أن الغرض من هذا الانجاز هو مراقبة جبال ونوغة. وكان يقوم بدور الحاجز المانع لتسرب الرّجل من شط الحضنة والانتقال الى جبال الحضنة. غير أن الهدف الأساسي من وراء ذلك كان القضاء على أية محاولة

¹ - St. Gzell, **Atlas Archéologique de l'Algérie** (AAA) 2 ° volume, cartes et textes, 1912.

² - أ.د. العقون أم الخير، الموقع الاستراتيجي لـ"منطقة الحضنة" في التاريخ القديم، مجلة دراسات انسانية واجتماعية / جامعة وهران / عدد خاص/ جوان 2012، ص12.

³ - البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تحقيق دوسلان، نشر مكتبة المثنى بغداد، ص: 59

للاتحاد بين رحل الحضنة وجبال البيبان وجبال البابور التي كانت تقطن بهما قبائل متمردة على السلطة الرومانية.¹

ومن أهدافه أيضا: الهيمنة على المسالك المؤدية الى ساحل الصومام. وبهذه المدينة، ينتهي الحزام العمراني المحيط، بحوض الحضنة من ناحية الشمال، وتبقى مدينتا طبنة وبشيلقا أهمها جميعا.

طبنة – Thubunae :

نظرا لأهمية هذه المدينة في الاقليم، نجد أن اسمها قد أطلق على الشط، شط الحضنة فورد اسمها في النصوص اللاتينية باسم Salina Thubonenses، وقد ورد ذكر هذه المدينة في أطلس الجزائر الأثري تحت رقم 37/10، ولا يستبعد أن تكون طبنة الاسلامية قد بُنيت على أنقاض المدينة الرومانية، التي قامت بدورها على أنقاض مدينة نوميدية أو بالقرب منها.²

وإذا كانت المعلومات قليلة عن فترة الحكم الروماني بالمسيلة فقد جسدت وجوده الآثار المنتشرة في بشيلقا بالمسيلة وطبنة 3 (بريكة) وأراس (تارمونت) وخربة الرصاص والجساسة وكذا آثار قنوات المياه والسدود وأحواض المياه في مواقع عين قصب بن منان مقطع الجديان، عين نكار، عين طبوشة، وآثار الحواجز المائية على وادي لقمان، ووادي اللحم، ووادي القصب،

¹ - Baradez , **Fossatûm africae** , Alger , 1949, Op.cit , P.297.

² - أ.د. العقون أم الخير، **الموقع الاستراتيجي لـ "منطقة الحضنة" في التاريخ القديم**، مرجع سابق، ص 13.

³ - موسى لقبال، **طبنة مدينة الزاب والاوراس في العصور الوسطى**، مجلة الأصالة، أغسطس 1978، الجزائر، ص 83

وادي سلمان ،كما تعتبر المنطقة الحدود الجنوبية لخط الليمس الروماني الذي يمر على شط
الجريد ثم توزر ونقرين وباديس ومتليلي وواحة الزاب، بعد أن يحيط بالا وراس في الجنوب
متبعا وادي جدي، ومقسما المسيلة عرضيا محاذيا التل عبر بوغار وتيارت وفرندة لي تلمسان
ومغنية.¹

ثانيا: منطقة المسيلة في زمن الاحتلال الوندالي:

إن ما بلغنا عن مجريات الفترة الوندالية بالحضنة يكاد يكون شحيحا، إذ بذكر المؤرخ "بروكوب
Procopius" وبشكل مختصر أن البلاد الواقعة غرب الأوراس (الحضنة) كانت مسرحا لعدة
أحداث ، ويعتقد البعض أن الثورات الدينية التي سبقت الغزو الوندالي في القرن الرابع كانت
أعنف بالنسبة للرومان، وكانت بعضها ضمن خريطة الحضنة؛ فيري "بايان" أن تلك المدن
التي ذاع صيتها في ظل الجمهورية الرومانية أو حتى قبل تقسيم الإمبراطورية، مثل خربة
الرصاص ومدينة "فاكيس"(Vaccis) المذكورة في خريطة "بوتنجر" (Peutinger) والتي
اعتبرت هي نفسها منطقة "الجسانية" ، نجدها بالجزء الغربي من الحضنة و كانت تحتل
مساحة 100 هكتار ويعبرها الطريق الروماني الرابط بين زابي(بشيلقة) وارس(تارمونت)؛ كما
أنها احتوت بقايا حمامات ومعابد وكنائس، تعرضت للدمار مع غيرها من المدن بسبب سطو
قبائل "الجيتول" أو المشادات الأولى للزحف الوندالي، ويعلل استنتاجه في عدم ظهور

¹ - د .بيرم كمال، حول اسم ونشأة مدينة المسيلة: مساهمة تاريخية، مطبوعة لقسم التاريخ -جامعة محمد بوضياف
بالمسيلة، ص06.

"فاكا" Vacca الموجودة بالجهة الغربية التي كانت سوقا داخليا حسب "بلين" Pline في المسارات التي رسمها "بوتنجر"، مع أنها كانت واقعة على الطريق الرئيسي الرابط بين قرطاج وقيصرية، في حين ذكرت ثلاث مدن أخرى مجاورة لها وهي "ماكري" و "زابي" ثم "اراس" من طرف آخر الجغرافيين اللاتينيين كمحطات مرحلية وكأسقفيات من طرف المؤرخين المسيحيين.

نعرف أنه من جراء الفوضى التي أحدثتها الزحف الوندالي، استرجع الموريون عددا معتبرا من الأقاليم، وعليه نفهم جانبا من أسباب العلاقة السلمية التي كانت بين الوندال والمور في الجزء الجنوب - غربي لنوميديا وجنوب موريطانيا السطايفية تحت حكم الملك "جنسريق" (427-477م)، والتي استمرت حتى بدايات سنة 480م في عهد الملك "هونيريك" (477-484م) الذي لجأ إلى هذه المناطق لينفي سنة 484م قرابة خمسة آلاف (4996) كاثوليكي إلى كل من طبنة (بريكة) و ماكري (مقرة) ونيبيس (Nippis)، وهذه الأخيرة مجهول موقعها، ولا يعرف عنها سوى أنها منطقة بشط الحضنة وقريبة من ماكري وطبنة، وهي التي جاء ذكرها باسم "نيبا" Niba في الوثيقة التي تجعلها ضمن نوميديا.¹

لقد أخضع الملك "هونيريك" عددا من الكاثوليك للعبودية باتفاق مع الوندال، ولعل هذا كان أول احتكاك يتم بين الحضنة والوندال، غير أن العلاقة ساءت بينهما فيما بعد، خاصة لما

¹ M.Benabou , La résistance africaine à la romanisation. Paris : Maspero, 1976, P. 211 -

شب الصراع بين امراء الأوراس والملك هونيريك بسبب النزاع حول السيطرة على الأراضي الزراعية الممتدة شمالي الأوراس.

وتحدّثنا المصادر فيما بعد بأن دخول الوندال الى شمال افريقيا قد خلّف الكثير من الاضطراب والخراب مما سمح بظهور الكثير من الممالك المستقلة، كانت احداها مملكة الحضنة.

و أهمّ هذه المصادر نقيشة اكتشفت بضواحي أريس بجبال الأوراس سنة 1942م ، ترجع لصاحبها المدعو ماستياس، وكان ماس تيناس هذا ملكا على احدى القبائل المورية القوية المقيمة على حدود ليمس الحضنة . لذلك نال لقب دوق Dux سنة 429 م من الحاكم الروماني على شمال افريقيا بونيفاكوس Bonifacus ، عشية الغزو الوندالي، حيث كان بحاجة الى شخصية محلّية قويّة تراقب الليمس والمحافظة على مصالح الرومان في اقليم الحضنة ذي الأهمية الاستراتيجية، لتحكّمه في الطرق المؤدية للسهول العليا الشرقية بموريطانيا السطيفية ونوميديا .وأمام تطاحن القادة الرومان الضعفاء، أعلن ماس تيناس نفسه امبراطورا لمدة اختلف المحققون في الوثائق التاريخية حول مدّتها (بين 20 و 40 سنة) ، فتخلص من عبء التبعية لروما، وخاض العديد من الحروب ضدّ ما تبقى من سيطرة وهيمنة رومانية في المدن التي أخضعها له، مثل مدينة زابي .وامتدت بذلك حدود مملكة الحضنة من واد الشلف غربا الى جبال الأوراس شرقا، تحدّها سهول سطيف شمالا الى الأطراف الشمالية للصحراء، ولقد اختفت هذه المملكة في عهد ملكها أورتاويس Ortauis ملك قبائل

Musini سنة 540 م تحت ضربات البيزنطيين الذين حرصوا على الحفاظ على منطقة

الحضنة رغم تفريطهم في باقي المناطق الجنوبية¹

ثالثا: الفترة الإسلامية:

في القرن السابع الميلادي وصل العرب والمسلمون إلى الجزائر حيث وجدوا مقاومة في منطقة بسكرة ووادي ميزاب المحاذيتين لمنطقة الحضنة غير أن المدن فتحت من طرف المسلمين نظرا لسماحة الإسلام وعالميته تحت شعار الوحدة والعدل وخلال القرن الأول الفتح الإسلامي اعتنق معظم السكان الدين الإسلامي ودافعوا عنه حتى الاستشهاد.

الخوارج:

إن هؤلاء الخوارج كانوا تجارا كبارا و أنشأوا حيوية في التجارة في قوافلهم الممونة بالحبوب من المناطق التلية و مادة الملح من منطقة الحضنة و التمور من منطقة ميزاب حتى تيهرت (عاصمة المغرب الأقصى في عهد الإباضيين) عبورا ببوسعادة .

الحماديون:

وفي بداية القرن الحادي عشر حكم حماد بن بلكين ابتداء من أشير كل المغرب الأوسط وخاصة منطقة الحضنة حتى لقب بسيد المسيلة، طبن هو ميزاب الأشير بتيهت كل منطقة

¹ - Ch. Courtois , les vandales et l'Afrique. Paris : 1955, P. 334 & P.P : 337- 338.

المغرب كما أسس في الشمال الشرقي المسييلي سنة 1007م قلعتة التي نالت شهرة واسعة كما أعطاها (حماد بن بلكين) صبغة خاصة ببناء الفنادق الفخمة وازدهار التجارة وجمال مساجدها وتمكن علمائها الذين جاؤوا لنشر العلم، لهذا عرفت المدينة توسعا سريعا وعرف سكانها ازدهارا كبيرا وخاصة في ميادين الفلاحة وتربية المواشي.

الهـلالـيون:

وصل الهالليون سنة 1052 للميلاد بعد ان حصلوا على انتصارا بعد حرب حيدران بالقرب من قابس بالرغم من المقاومة الشديدة للحماديين الذين أجبروا على الفرار الى منطقة بجاية وكونوا بها عاصمتهم الجديدة وتخلوا عن القلعة، هذا التحول حصل في سنة 1067 م.

يتكون الهالليون من القبائل الاساسية التالية (الرياح، الزغابة)، وقد تمت متابعة ناصر الحمادي الذي حكم منطقة الحضنة امتدادا من قسنطينة حتى قلعة بني حماد من طرف الهاليين وحاصروه وقضوا على مدينة طبنه والمسيلة وطرد سكان مدينة بوسعادة والتي لم تستثنى هي الأخرى.

توطنت القبائل الهاللية الرياح، التبرج والزغابة في منطقة المغرب وانحدرت منها قبيلة (عمر) المعروفة بأولاد أعمر وأطلق هذا الاسم على جبل الأطلس الصحراوي والذي يدعى جبل عمور.

الفترة التركية:

بعد تواجد مكثف في شمال الوطن أدى تواجد القوات التركية في وسط البلاد الى وضع نقاط عسكرية للقضاء على الانتفاضات والفوضى التي كانت سائدة، وتم هذا بفضل الدعم من طرف بعض رؤساء القبائل وكانت مدينة المسيلة تشكل نقطة أساسية حيث نجد دلائل تثبت تواجد التركي كما يبينه تواجد الحي السكاني للأتراك المسمى بالكراغلة والذين تركوا هذه التسمية حتى استقلال الجزائر غير أن هذا الحي قد دمر بأكمله خلال زلزال الذي عرفته المنطقة في سنة 65.

3- ماهية الرحلة وآداب الرحلات

مثل أدب الرحلة موضوعا ممتعا وشيقا لكثير من الرحالة والمغامرين، وشكّل محور العديد من الكتب المعرفية الموسوعية، كما استقطب اهتمام الكتّاب الرحالة الذين وصفوا ما انتابهم من مشاعر وأحاسيس عبّروا عن ميولاتهم وانطباعاتهم الفكرية، وشيئا من معارفهم المتعدّدة، حتى يصدق القول على أدب الرحلة بأنه الأخذ من كل شيء بطرف، لأجل ذلك صارت الرحلة بعد تدوينها مرجع معارف، يجد فيه كل ذي رغبة ضالّته الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية... وغيرها.

الفصل الأول:

ماهية الرحلة ودوافعها

المسيلة في كتابات الرحلة

أ- المسيلة في كتابات الرحلة في الفترة

الوسيطة

ب- المسيلة في كتابات الرحلة في الفترة

الحديثة

أولاً: مفهوم أدب الرحلات وأهميته

يُطلق مفهوم أدب الرحلات على ذلك النوع من الفنون الأدبية الذي يهتم بالانطباعات الصادرة عن المؤلف من خلال ما يقوم به من رحلات إلى البلدان على اختلاف الغايات التي حدثت من أجلها هذه الزيارات، ويترك هذا الفن من الفنون الأدبية لدى القارئ انطباعاً عن الآثار التي يحتوي عليها المكان الذي يتم زيارته من خلال توثيق ذلك في النص الأدبي لينتج ما يعرف بالآثار الأدبية، كما يصف الكاتب في مؤلفات هذا النوع من الفنون الأدبية ما تقع عليه عينه من تصرفات الناس وعاداتهم وما هم عليه من سلوكيات في التعامل مع من يقابلهم، كما يأتي على ذكر الأحوال المعيشية والأنماط الاجتماعية والاقتصادية للبلدان التي يتم زيارتها، كما كان لأدب الرحلات دور هام في الدراسات التاريخية المقارنة.¹

¹ - أدب الرحلات ، "www.marefa.org" ، اطلع عليه بتاريخ 10-02-2024 ، على سا:8.00

ثانيا: ماهية الرحلة لغة واصطلاحا

- الرحلة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "الرحلة : بمعنى اسم للارتحال "والترحل والارتحال: الانتقال، وهو الرحلة ...يقال دنت رحلتنا ورحل فلان وارتحل، وترحل...والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده¹، ولا يختلف معه بطرس البستاني في معجمه "محيط المحيط " عندما يقول " رحل عن البلد يرحل رحلا، ورحيلا وترحالا " شخص وسار "2"ومن هذه الأفعال يأتي اسم الرحلة فيعرفها بقوله : " الرحلة النوع من الرحيل ، يقال رحل فلان رحلة من لا يعود، وهي قصة كتبها المسافر عما جرى له وما رأى في سفره"³ إذن فالرحلة هي الانتقال ، وأضاف بطرس البستاني، مفهوما آخر يتقاطع كثيرا مع المفهوم الاصطلاحي للرحلة عندما أوضح بأنها قصة يكتبها المسافر لنقل ما جرى له ، وما شاهده في رحلته تلك وهذا ما نجده عند معظم من عرف الرحلة اصطلاحا .

-الرحلة اصطلاحا : الرحلة " سلوك أنساني حضاري يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها ، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها⁴ ، فالرحلة العربية مثلا كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الإسلامية "،وكأوضح مثال على ذلك الأمة العربية قبل الفتح ليست هي نفسها بعد الفتح

¹ - ابن منظور، لسان العرب. م 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص. 1142

² - بطرس البستاني، محيط المحيط 2، مكتبة بيروت، لبنان، ص. 227.

³ - المرجع نفسه، ص. 228

⁴ - د. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص. 22

الإسلامي ، فالرحلة بعد مجيء الإسلام تعد نقطة تحول في الأمة جمعاء وفي جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاستكشافية ، وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم ، ومختلف فنونهم فالرحلة هي " اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تتأدت عن شعوب ، وأقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار"¹

وعرفها عبد الله حمادي بقوله: " إن الرحلة سواء كانت برية أو بحرية أو كانت من إنجاز فردي أو جماعي تعتبر محاولة لاخترق حاجز المسافات وإسقاط الفاصل الجغرافي بين المكان والزمان "²، فقد عرفها انطلاقا من أحد أهم أغراضها وهو الاختراق ومحاولة معرفة الآخر لتقريب المسافات مهما بعدت، وقد تكون دوافع الرحلة حاجة ذاتية إشباع رغبة النفس في حب الاطلاع، وكشف أستار المجهول، والرحلة العربية على غرار الرحلة الأجنبية تعددت أغراضها وتنوعت تماشيا مع العصور وتطورها.

ثالثا: دوافع الرحلات

أ-الدوافع الدينية

وكما هو ظاهر من اسمها فإنّ السبب فيها هو ديني خالص، منها ال رحلة للحج، وقصد البقاع المقدّسة، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلّم، ومن قبيل ذلك أيضاً رحلات الرُّسل

¹ - د. فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص22.

² - د. عبد لله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، ص. 108

لتبليغ الدعوة الإسلامية، ورحلة الإسراء والمعراج التي قام الرسول الكريم، ورحلات الوفود لاعتناق الإسلام، ورحلات الصحابة لتعليم قواعد الإسلام...¹ وغيرها من الرحلات التي كان الهدف الأساسي منها مرتبط بالعقيدة والدين، كرحلة الحجاز لإبراهيم عبد القادر المازني.

ب-الدوافع العلمية

تعدّ الرحلة العلمية من أهم الرحلات وأقدمها « وذلك يستلزم معرفة الأماكن والمناطق، وإلى ذلك التفت العرب في تأليفهم الأولى في الجغرافية» فكان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات، « كما فعل " الحارث بن كلدة" الطبيب في الجاهلية، ثم اللغويون، والنحويون، ورواة الشعر فيما بعد للأخذ عن القبائل الخالصة»، للبحث عنه في مظانه الشهيرة والاستزادة من الفروع العلمية، ولقاء الشيوخ والأخذ عنهم مباشرة، كما جاء في رحلة "موسى عليه السلام"، للبحث عن "الخضر عليه السلام"، والأخذ من علومه المذكور في سورة الكهف، خصوصا وأن الإسلام قد أولى أهمية بالغة للعلم، فكانت أول آية نزلت من القرآن ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾²، ولم تقتصر الرحلة هنا على بلد معين ، بل شملت جميع أقطار العالم كما جاء في بعض الأخبار: « أَطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ فِي الصَّيْنِ ».

¹ -عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و

الثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة 1417 هـ-1996 م ص42-44.

² -سورة العلق، الآية 1.

ج-الدوافع التجارية

وهي الرحلات التي تكون ذات طابع اقتصادي، وذات دافع ربحي، وتكون بغرض التجارة وتبادل السلع، أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافرين، وقد تكون هرباً من الغلاء، وسعياً وراء الرخص، واليسر، والوفرة أو للعمل¹، أو لجمع التبرعات والمعونات كرحلات الجمعيات الخيرية.

د-الدوافع السياحية الترفيهية

للترويح عن النفس، وطلب الاستجمام، وتغيير الأجواء، كما قد تكون لمعرفة المعالم الشهيرة كالآثار، والأبراج وغيرهما، «وتعد رحلات السياح الأجانب إلى بلادنا مصدراً هاماً لدراسة تاريخ مدننا وآثارها، وأحوالها الاجتماعية، والعمرانية، وقد تختلف عن مصادرها التاريخية الأصلية، بتدوينها لبعض النواحي التي أغفلها مؤرخونا، وبخاصة ما يتعلق بالحياة الاجتماعية لعامة الناس، ففيها شرح لعادات، ونمط حياة أهلها، وصور عيشهم بأعين مختلفة وبتقويم مغاير»²، ومنها أيضاً الرحلات الشخصية.

¹ -فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 20

² -كارين صادر، دمشق في عيون الرحالة الفرنسيين، مجلة التراث العربي 11، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، دمشق، جمادى

. الثانية 1430 هـ/حزيران(جوان) 2009، ص 268-269

هـ - الدوافع السياسية

وتكون لغرض التعرّف على أحوال البلاد السياسية ومراكز الحياة العلمية، ومشاهدة الطرق والمسالك، وحياة الناس من عادات وتقاليد على غرار رحلات الوفود والسفارات، التي يرسل بها الملوك والحكام، إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي، وتوطيد العلاقات، أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام، أو تمهيدا لفتح أو غزو¹، ومن قبيل ذلك: البعثات الدبلوماسية والهجمات الاستعمارية.

ومنها أيضا الرّحلات التمويهية التي تتستر وراءها أسباب أخرى غير التي يعلنها الرحالة، كما هو الحال بالنسبة لرحلة "التّجاني"، التي أعلن الأمير فيها أنه يريد تفقد أحوال الدولة وأسرّ إلى من يثق بهم أنه يريد الحج، بينما كان -فيما يبدو- يريد التجسس على أعدائه في (جربة)² للاستعداد لكل طارئ.

تعدّ المدونات الرحلية أهم وثيقة تجمع بين الفني والمعرفي لخصوصيتها السردية. ولقد شهدت الرحلة كجنس أدبي عبر مسارها الطويل، جملة من الاستثناءات لما تتميز به من تنوع في مادتها، وخصوصية في خطابها وأسلوبها، مرجع ذلك إلى نظام الذات في حريتها التي لا تتقيد بفعل النصّ بقدر ما تمتاح من الذات لصبه في نسيج المكونات النصية المتلقّفة عبر مسار الرحلة، فيغدو كل مسح مذوّتا. وإذ تشكل المدونة الرحلية مستويات مختلفة من السرد ومن

¹ -فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 20

² -حسين نصار، أدب الرحلة، إشراف: محمود علي مكي، ط 1، دار نوبار للطباعة، القاهرة، سنة 1991 م، ص 47

الأسلوب ومن الثقافة، فإن ذلك يُعدّ عامل تنوع، وفعل تعدّد في وجهات النظر، حيث تشكل مجموعة النصوص أنماطا مختلفة تفيد الدارسين من مختلف التخصصات (الأدبية والتاريخية والاجتماعية والنفسية...)

وإذ نقدّم على هذا الأساس، صورة عن مدينة "المسيلة" وضواحيها فإننا نستشفّ هذه المنطقة من خلال ما دوّنه الرحالون الجزائريون عنها، من خلال معاشتهم لها مكانا وإنسانا، أو مارين بها، وهي الأحكام التي تختلف باختلاف توجهات المدوّنين، وثقافتهم، ما دام أن الرحالة واعٍ بممارسته الكتابة على هذا الشكل، يحمله هذا الوعي إلى تبني أفكار وطرح تساؤلات ومعالجة قضايا، من خلال ما يلتصق بالعين المبرّرة عبر مساحات الرصد، التي تذوّتذويتا أفقيا وعموديا، بما تحمله النفس من تأثيرات مردّها إلى ثقافة الرحالة، المستمدة من مكسبه المرجعي، ذلك لأن الرحالة يعدّ كاشفا للمكان بآليات المسح على مستويات شتى وهو أمر طبيعي على اعتبار "أن المسّاح ليس مسافرا بدون أحمال، فهو يحمل أدوات لازمة تنظم عمله. والفضاء الذي يخترقه ليس مرئيا إلا عبر عيون شبكة ثقافية تحصره حصرا وثيقا" فالرحالة لا يقدم خطابا موضوعيا فحسب بل يقدم أيضا أشياء ذاتية، تتعطف عليها خصوصية الاختلاف الذي يتقرّد به راوٍ عن راوٍ.. خصوصا إذا تعدّدت الخطابات على بؤرة واحدة.. ذلك ما من شأنه أن يمنح للرحلة خصوصية إضافية على كتابة التاريخ الذي يتجرد عن الذاتية، فالرحالة يمنحنا مجالا أوسع للتأويل، عبر شبكة الأمزجة والأحكام الذاتية. إنه يقوم بدور المؤرخ في حدود نقل الموضوع، بينما تستدعي الذاتية نزوعا إنسانيا بمراهقتها وانسياقها نحو ضروب مختلفة، حين يقابل البؤر المستكشفة بالذات المحمّلة بزاد ثقافي معين، إذ يعدّ الرحالة في الرحلة راوٍ لتفاصيلها

في حدود الموضوع والذات وبالتالي "الراوي يكون حاكيا وموضوعا للحكي، فهو يكون حاكيا عندما يصف، ويكون موضوعا للحكي عندما يسرد، وبهذا يقدم الراوي معرفة موضوعية أثناء الوصف، كما يقدم تجربة ذاتية أثناء السرد" وبين السرد والوصف تكمن خصوصية الرحلة كخطاب عندما نعالج به مكانا من الأمكنة أو تفاصيل وحيثيات مجتمع من المجتمعات.

وقد كانت مدينة المسيلة بؤرة هامة، يقصدها الرّحّالون لاستراتيجية موقعها، ولأهميته الفاعلة في المجتمع الجزائري ككل، فهي نقطة وصل بين وسط البلاد وغربها وشرقها وجنوبها، ووقوعها بين مدن هامة، كما أن بها من رجال العلم والصلاح، على الرغم من الظروف الاجتماعية القاسية، التي كانت تميّز المجتمع الجزائري آنذاك. كما أن هذه المدونات تقدم لنا المجتمع المسيلي: المعرفي والحضاري والاجتماعي، خاصة مع تبلور نشاط الحركة الاصلاحية الجزائرية التي وجدت في منطقة المسيلة مرتعا لها، هذا ما سنتطرق له من خلال البنيات الآتية:

جغرافية المسيلة:

الرحالة أكثر الكتاب حرية مثلهم مثل الشعراء في نقل مشاهدهم وتسجيل ملاحظاتهم حول مجتمع ما أو دخول ثقافة ما عكس المؤرخين نسبيا والذين في الغالب الأعم ينطلقون من منطلقات إيديولوجية سياسية، فأدب الرحلات وكتابتها يعمل على دراسة الأخر دراسة شاملة تغوص إلى أعماقه وتدرس تاريخه وحضارته وتفكك آليات تركيبته الثقافية، وربطها بالوسط المعيشي وظروفه.

فهذا المحور ربط وصف وتحليل لطبيعة وجغرافية المسيلة سواء من خلال الطبيعة العذراء التي هي من خلق الله ولم تتدخل يد البشر فيها أو من خلال ما جسده اليد البشرية من مجمل الآثار والمنشآت والبنائيات التي بقيت حاضرة في التاريخ لهذا الجغرافيا المقصودة من هذه الورقة البحثية كانت شاملة للطبيعة كموجود مكاني ومن خلال كذلك ما مسته يد المجتمع على هذه الطبيعة بهدف تطويعها مع حاجيتها وبين ما كتبه وتركه الرحالة الذين كانت لهم صولة في مدينة المسيلة.

حيث أن الزائر الذي يحط الرحال في منطقة الحضنة ككل ومنها المسيلة، أول ما يشد انتباهه هو وساعة المكان وفساحته، ما يدعُ في النفس البشرية ارتياحا للمكان ورغبة في المكوث، ومنه إلى البحث والوصول في ثنياءه، لذا يؤكد علماء النفس أن النفس البشرية تراح وتطمئن كلما كان المكان رحبا واسعا خاليا من لمرتفعات بعيدا عن البحر.

منطقة المسيلة بموقعها الاستراتيجي الجغرافي الهام جعل منها نقطة التواصل والعبور فهي سواء كانت قبلة للأجانب وهدف المسيرة حيث يأتون لها قاصدينها من المنطلق، أو تكون الوجهة أخرى ومسيلة لم تكن إلى منطقة توقف فيها الرحالة الأجانب، وسواء كان هذا أو ذاك تركت هذه الطبيعة بصمة في ذاكرة كل من زارها وحط الرحال بها، وهنا كان الاختلاف في الزائر ذاته، فمنهم من زار وستقاد ولكن طبيعته كانت تأبى الكتابة والخوذ في ما رثته العين فكان زائرا رحالا، ولكن لا يستقاد من مسيرته، وهنالك جنس آخر زار وصال وجال إلى انه لم يأبى إلى ان ينقل ما عايشه وشهده، بهدف التعريف من جهة، وبهدف توصيل

فكرة للأخر عن أمكنة كان يرى أنها تستحق السياحة والترحال فيها من أجل اكتشافها، فقام بنقل الصورة العامة وأحيانا يسترسل في ذكر الحيشات وأدق التفاصيل، وهذا الحال لما نتكلم ونكتب عن جغرافيا منطقة ما فيجب التفصيل والتدقيق في أهم التفاصيل وأصغرها، فما أدراك إذ كان الكلام والكتابة عن طبيعة وجغرافيا المسيلة هذه المنطقة التي نقلت زخرف المكان وسحر الطبيعة إلى انفس ساكنيها وزائريها فنجد الساكن المسيلي له من الشخصية ما يتطلب تخصيص ملتقى عنه لوحده، وفق تجاذباته وتأثير الطبيعة في تكوين شخصيته.

وفي هذا الصدد نود الإشارة إلى ذلك الشخص ذو الاصول الفرنسية الباريسي المولد الذي جاء من باريس من تلافيف الحضارة المادية والانتشار الفكري، وخرج يطوي الأرض نحو المسيلة وبالضبط في مدينة بوسعادة وفيها حط الرحال وأثرها عن كثرة التجوال فكان له المستقر والمكان، وهنا سمى نفسه بإسم نصر الدين ديني وكان له فيها السكن والمرتع وفيها قضى بقية عمره وحاول نقل ما عاشه وما لا حظه من طبيعة وأسلوب عيش و واقع معاش وهذا بواسطة بعض الكتابات والكثير من الصور والرسومات الدالة على هذا المكان.

وللحديث عن الرحالة الذين كتبوا عن المسيلة وجغرافيتها، فهذا الموضوع عرف منذ زمن طويل فنجد في الماضي كل من:

كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبد الله البكري عام 1094م الموافق ل 487 هـ والذي روى لنا بعض جغرافيا المنطقة وما جاورها خاصة تاريخ القلعة من المسيلة إلى بجاية.

وكتاب "معجم البلدان" لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي عام 1228م الموافق ل 626 هـ ويقع كتابه في سبع أجزاء وهو معجم جغرافي وكتاب تاريخ وأدب شمل كل أنحاء العالم الاسلامي.

وكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي أبو عباس أحمد بن محمد عام 1312 م الموافق ل 712 هـ خاصة الجزء الأول، فهو يتناول تاريخ المغرب منذ الفتح الاسلامي وحتى سقوط الدولة المرابطية وأسهب في الحديث عن قيام الدولة ودور الأمراء الحماديين في الحياة العلمية والعملية.

ونجد كتاب "نيل الإبتهاج بتطريز الديباج" بابا التنبكتي عام 1622 م الموافق ل 1032 هـ والذي تمحور كتابه حول فقهاء الصوفية وتأثيرهم على القلعة، وهنا تكلم على الجغرافيا من ناحية البعد الديني خاصة الجانب المعماري الديني.

الرحلات لمنطقة المسيلة

إن تتبع تاريخ الجزائر الحديث والكشف عن حقائق صحيحة تتطلب منا إلقاء الضوء عن مختلف مجالات الحياة منها السياسية والثقافية فارتأيت تناول جانباً منه وهو الجانب الثقافي.

وقد عرفت الجزائر في العهد العثماني نشاطاً من الرحلات العلمية والدينية في مشارق البلاد ومغاربها تنهل من منابع العلم والمعرفة في أقطار العالم الإسلامي وأقطابه.

وقد انعكس هذا الحراك على الواقع الثقافي بالبلاد بالرغم من حملات التشويه والتحريف والتحيز والإقصاء من أقلام غربية ومن سار في ركبتها من أبناء المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال.

وتعد المسيلة نقطة وسط وهمزة وصل بين المشرق والمغرب وبين الشمال والجنوب، فهي نقطة عبور الرحالة القاصدين للمشرق الإسلامي سواء أكانت نقطة انطلاقهم من الغرب الجزائري أو من المغرب أو أوروبا، وبذات فقد عرفت المنطقة الكثير من الرحالة الذين دونوا رحلاتهم وما يعاينوا في المنطقة وستناول الرحالة والمؤرخين المسلمين الذين دونوا زيارتهم للمسيلة وبعدها سنتطرق للرحالة الغربيين الذين زاروا وكتبوا عن المنطقة، ونجد أن المؤرخين والجغرافيين المسلمين قد ركزوا كثيراً على دور منطقة الحضنة في ربط القيروان بتيهت ومنه إلى تلمسان وسجلماسة وفاس وسلا وربط تيهت ببجاية كما ربط الساحل الشمالي بواحات توات ورجلان ومنها إلى السودان الغربي¹، فيبدأ الطريق ساحلياً من طرابلس إلى صفاقص ثم يتجه نحو

¹ -حي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة،

الجزائر، 2001، ص44

الداخل إلى القيروان، ومنها يتفرع إلى ثلاث فروع لا تلتقي إلا في المسيلة، ولا يهمننا من هذه الطرق غير الطريق العابر لبلاد الجريد نحو الزاب الكبير ومنها إلى طبنة والمسيلة، ويستمر إلى تيهرت نحو الغرب أو تنس ووادي الشلف في الشمال الغربي¹، وهذا الطريق قد اختارته القوافل المغربية وخاصة قافلة الحج التي تنطلق من سلا المغربية، كما أن قافلة مانسا موسى المنطلقة من تمبكتو س324م قد مرت من هذا الطريق نحو الحجاز.

أولاً: المسيلة في كتابات الرحالة العرب في الفترة الوسيطة

1- البكري:

هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، مؤرخ جغرافي، ثقة علامة بالأدب، له معرفة بالنبات²، وهو من مرسية من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم³ ولد البكري حوالي سنة 1021م، في قصر والده في مدينة ولبة في غرب الأندلس، وكان والده عبد العزيز يلقب بمعز الدولة، إذ كان من أمراء الطوائف.

وهو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري المشهور خاصة بكنيته أبو عبيد، ولد بلبلة من عائلة عربية، يرجع أصلها إلى قبيلة بكر وائل، تولى الكثير من أفرادها

¹ - أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992 ص96

² - خير الدين الزركلي، الأعلام الطبعة الخامسة عشر ماي 2002 دار العلم للملايين، ج4، ص98

³ - ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان. 1965، ص 600

مناصب رسمية بالأندلس، ولكن لا نعرف شيئاً يذكر عن أوائل هذه العائلة، ولا عن الفترة التي استقرت فيها بالأندلس¹.

البكري لغوي وأديب قبل كل شيء، رغم أنه اشتهر بصفته جغرافياً في المشرق والمغرب ويكفي للتقطن إلى ذلك أن يستعرض القارئ عناوين الكتب التي تنسب إليه فالأدب له دور كبير في أكبر آثاره الجغرافية أما معجمه الجغرافي فهو كتاب لغة قبل كل شيء²، وفاضل في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها³.

وفي أواخر حياته صار البكري إلى المرية، فاصطفاه صاحبها محمد بن معن لصحبته ووسع راتبه، وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير، ورجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين، فتوفي بها عن سن عالية⁴، وكان ذلك في شوال سنة سبع وثمانين وأربع مئة ودفن بمقبرة أم سلمة⁵.

يعتبر البكري (ت 487 هـ)، من المؤرخين الذين تحدثوا عن مدينة المسيلة في العصر الوسيط ومن الذين قاموا بوصف المدينة وصفاً دقيقاً، وتقديم صورة واضحة عما كانت عليه المدينة خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي، من حيث سكانها، وأسواقها، وزراعتها وحيواناتها، ومياهها، حيث قام بالحديث عنها ووصفها عندما تحدث في مؤلفه عن الطريق من قلعة أبي

1 - للبكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ج1، ص7

2 - البكري، المصدر نفسه، ص12.

3 - ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المصدر نفسه، صفحة نفسها.

4 - خير الدين الزركلي، المصدر نفسه، ص98.

5 - أبو القاسم ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2010، ص278.

الطويل إلى مدينة تنس، وفي هذا الصدد يقول: "...نخرج من القلعة إلى مدينة المسيلة، وهي مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سَهر أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة، وكان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سِماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي، واستعمله القائم عليها، فلم يزل بها إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد وبقي ابنه جعفر فيها، وصار أميراً على الزاب كله إلى أن خرج عنها في سنة ستين وثلاث مائة، وهي مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء يستدير بالمدينة، وله منافذ يسقى منها عند الحاجة، وللمدينة أسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة، ويجود عندهم القطن، وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر، وبها عقارب مهلكة لا يتخلص من لسعها، ويقرب منها جبل عجيسة وهوارة وبني برزال، ولهم كانت أرض المسيلة كما وبقلي يعرف بالقباب فيه قباب من بنيان الأول، وعلى مقربة منها مدينة للأول خربة يقال لها بشيلقة فيها جدولان من ماء عذب جلبه الأول إليها، يقال لها تارقاً أذوودي تفسيره ساقية السمن. وقال أحمد بن محمد المروذي يذكر نزول إسماعيل بالمسيلة، والشيعة ونقصد هنا الدولة الفاطمية الشيعية تسميها المحمدية.

ونهر سهر الذي عليه مدينة المسيلة منبعثة من عيون داخل مدينة غدير وأروا.¹

¹ - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، كتاب المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان. 1992 م، د ت، ص 59.

2- ابن حوقل:

هو الرحالة أبو القاسم محمد بن حوقل، وتختلف الروايات بشأن مكان ولادته، أهو نصيبين أم الموصل، أم بغداد، لذلك ينعت ابن حوقل بالنصيبى تارةً، وبالبغدادي تارةً أخرى، وأخرى بالموصلية¹، استقر مدة من الزمن في مدينة بغداد، ومنها شرع في رحلته، اشتغل تاجراً، لكن ذلك لم يمنعه من العلم والاستكشاف، لذلك، اشتهر أكثر بكونه واحداً من أبرز الرحالة والجغرافيين المسلمين، خلال القرن (4هـ/10م).

درس ابن حوقل اللغة العربية، والأدب، والتاريخ، والجغرافيا، وخاصةً مؤلفات اللباني المتين البهائي، وابن خرداذبة صاحب كتاب المسالك والممالك. كما قرأ لإبراهيم بن محمد الاصطخري، وقدامة بن جعفر صاحب كتاب: "الخراج وصناعة الكتابة"².

ظهر اهتمام ابن حوقل بالجغرافيا منذ سن مبكرة، خاصة بعد لقائه بالجغرافي إبراهيم الاصطخري، سنة 340هـ/951م. وقد تميز هذا اللقاء، بالطلب الذي قدمه الاصطخري لابن حوقل بأن يراجع معه كتابه المسالك والممالك، وأن يعيد النظر في خرائطه، وقد أنجز ابن حوقل المهمة على أكمل وجه.³

¹ - يوسف بن أحمد خواله، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي للدولة الإسلامية، منشورات مجلة رسائل جغرافية، العدد 146، الكويت، مارس 1996م، ص: 3-4.

² - أحمد الإبيش، قتيبة الشهابي، دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين: من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر للهجرة، المجلد 1، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق 1998، ص: 191.

³ - أحمد الأبيش المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لا تشير المصادر إلى تاريخ وفاته، ولكنها تذكر أنه كان حياً سنة 367هـ/ 977م، على اعتبار أنها السنة التي دُون فيها ما جمعه من معلومات في رحلته¹.

ابتدأ ابن حوقل رحلته سنة 331هـ/ 943م، وانتهى من رحلته سنة 359هـ/ 970م ، وبذلك دامت رحلته ثمانية وعشرين سنةً، انطلق في رحلته من بغداد في العراق، ثم تحرك بعد ذلك شرقاً إلى بلاد الهند، مروراً بفارس، وذلك قبل عودته إلى شبه الجزيرة العربية، وبلاد الشام. ومن الشام انطلق ابن حوقل في اتجاه القارة الإفريقية، عبر مصر، ثم انتقل إلى بلاد المغرب فالسودان الغربي، ومنها اتجه مجدداً إلى الشمال، وتحديداً الأندلس، ليختتم جولته بزيارة صقلية سنة 362هـ.²

يتبين أن ابن حوقل زار مناطق مختلفة تنتمي إلى ثلاث قارات، تتوع المناطق التي شملتها رحلة ابن حوقل، جعلت ما قدمه من معلومات وأوصاف بشأنها، غنية وتحمل نوعاً من المقارنة.

وابن حوقل هو صاحب كتاب صورة الأرض، ونجده قد تحدث عن مدينة المسيلة، بقوله: "...ومن مقرة إلى المسيلة مرحلة، وهي مدينة محدثة استحدثها علي بن الأندلسي أحد خدم آل عُبيد الله وعبيدهم، وعليها سور حصين من طوب، ولها واد يقال له وادي سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق، ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم

¹ - محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج. 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط. 2،

الرباط، 2014، ص: 24

² - ميخائيل عواد، ابن حوقل، مجلة الرسالة/العدد 323 سبتمبر 1939.

وحاجتهم، ولهم من السفرجل المعنق ما يحمل إلى القيروان وأصله من تنس، ومن غلاتهم القطن والحنطة والشعير، وتكثر عندهم المواشي من الدواب والأنعام والبقر، وعليها من البربر بنو برزال وبنو زنداج، وهوارة مزاتة، وعليهم صدقات وخراج غزير"¹

3- الإدريسي

وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، ويرتقي نسبه في طرفه الأعلى إلى إدريس بن عبد الله مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب، وفي طرفه الأدنى إلى علي بن حمود مؤسس الدولة الحمودية بالأندلس وهو من ملوك الطوائف، وبعد سقوط الإمارة الحمودية وانقراضها في الأندلس استقر أجداده في مدينة سبتة المغربية، وفيها ولد سنة 493هـ/1100م ويلقب بالشريف بسبب نسبه الذي ينتهي إلى علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول (ص) وبالإدريسي نسبة إلى جده الأعلى إدريس الكبير مؤسس دولة الأدراسة بالمغرب، ويلقب بالحمودي نسبة إلى جده حمود الذي تنسب إليه دولة بني حمود الذين حكموا مالقة بالأندلس ويعرف بالقرطبي أيضا لأنه درس بقرطبة، وبالصقلي بسبب إقامته في جزيرة صقلية لمدة طويلة.²

¹ - النصيبي أبي القاسم بن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1996، ص 85.

² - الشريف الإدريسي السبتي، أنس المهج وروض الفرج - قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تحقيق الوافي نوحى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، ط1، 2007، ص36.

قادته رحلاته إلى مناطق شمال إفريقيا وبلاد الأندلس، كما زار عدد من مدن فرنسا وشواطئها الأطلسية، إضافة إلى بعض مدن الشاطئ الإنجليزي. كما رحل سنة 510هـ/1116م إلى الشرق فزار مصر والشام، وتجول في بلاد آسيا الصغرى.

لم يحظ تاريخ ومكان وفاة الشريف الإدريسي باتفاق الباحثين والمهتمين، لعدم ورود ذلك في ترجماته القليلة المتوفرة، إلا أن جلهم يجعلها في عام 560هـ/1164-1165م، في حين يرى البعض أن وفاته كانت سنة 569هـ، أمان مكان وفاته فالراجح أنها كان في صقلية، مع الإشارة إلى أن البعض الآخر يؤكد أن الشريف الإدريسي اضطر لما اضطربت الأحوال في مملكة صقلية إلى الفرار إلى مدينة سبتة المغربية حيث أمضى بقية حياته إلى وفاته.¹

وقد تحدث عن مدينة المسيلة في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق والذي أكمل وأتم كتابته سنة 548 هـ، فقد قال عن المدينة وتأسيسها والمحاصيل التي كانت تزرع بها، وذلك من خلال قوله: "...ثم إلى المسيلة مرحلتان وهي مستحدثة استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب رضي الله عنهم - وهي عامرة في بسيط من الأرض²، ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه، ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار، وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم، ومزارع قطن وقمح وشعير، ويسكنها من البربر بنو برزال ونداح وهوارة وصدراة ومزاةة، وهذه المدينة أيضا عامرة بالناس والتجار،

¹ - كنون عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ج1، مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم، ط1، 2010، ص 223.

² - الشريف الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 2002، ص 85.

وهي على نهر فيه ماء كثير مستنبت (منبسط) على وجه الأرض وليس بالعميق، وهو عذب وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة، ولم يرى في بلاد الأرض المعمورة سمك على صفته، وأهل المسيلة يفتخرون به ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى ما دونه، وربما اصطيد منه الشيء الكثير فاحتمل منه إلى قلعة بني حماد، وبينهما اثني عشر ميلا.¹

ثانيا: المسيلة في كتابات الرحالة العرب في الفترة الحديثة

1-الحسن الوزان:

يعتبر كتاب 'وصف إفريقيا' للحسن الوزان ذو مكانة خاصة بين كتب الرحلات والجغرافيا للفترة الحديثة حيث ترجم إلى عدة لغات، لما يحمل من قيمة علمية ومعرفية من جهة ولأن صاحب المصنف زار هذه المناطق، فجاءت معلوماته تتميز بالشمولية فجمعت بين الجغرافيا والتاريخ للحياة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الدينية والثقافية، لكل المناطق التي زارها في أنحاء إفريقيا.

ما يهمننا من هذه المناطق، مدينة المسيلة التي تشكل محور البحث وأساس هذا الملتقى الذي ينم في الوقت ذاته عن حرص أكيد على الاهتمام بالتاريخ المحلي وبالتالي الوطني، بالفعل نحن مطالبون بالاهتمام بتوثيق تاريخ كل منطقة، وهذه مناسبة طيبة نجمع فيها شتات المادة العلمية في كتب متخصصة.

1 - الشريف الإدريسي ، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ص 86.

ومن هذا المنطلق سأحاول في هذه المداخلة استقراء ودراسة أهم ما جاء في رحلة الوزان عن مدينة المسيلة، وما أضافه إلى تاريخها، بالرغم من أن المدينة لم تأخذ نصيبها الكافي من التفصيل، إلا أننا حاولنا استخلاص معظم جوانبها من خلال ما تحدث عنه الرحالة عن بلاد البربر، باعتبارها أحد المدن التابعة لهذا القسم. والسؤال المطروح: ما هي القيمة التاريخية والمعرفية التي أضافتها رحلة الوزان لتاريخ مدينة المسيلة؟ وما هي الذهنية التي كتب بها الوزان والتي جعلته يغطي كل الجوانب الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية والجغرافية لمنطقة المسيلة على سبيل المثال لا الحصر؟.

• التعريف بالحسن الوزان:

هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي ينتسب إلى قبيلة بني زيات الزناتية بالمغرب الأقصى، غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية بين ساحل البحر المتوسط ومجرى وادي لاو القريب من مدينة شفشوان وتطوان، المعروف أن ولادته كانت في غرناطة أما سنة ميلاده، فقد وجد اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ ميلاده فالبعض يقول عام 901هـ/1495م وبعضهم عام 906هـ/1500م، ولكن المرجح أنه ولد حوالي عام 888هـ/1483م أي قبل سقوط غرناطة بنحو عشر سنوات.

انتقل إلى فاس ودرس بجامع القرويين، ونهل من كل العلوم ونبغ في سن مبكرة، وهو الأمر الذي لفت إليه نظر سلطان فاس محمد الوطاسي فقرّبه إليه واسند إليه مهام سياسة، مما

ساعده على التنقل داخل المغرب وخارجه، وبالتالي تسجيل مشاهداته في شكل مذكرات يومية.

وبعد مشواره السياسي سقط أسيرا عام 924هـ/1518م، عندما كان عائدا من رحلته الأخيرة من الإسكندرية إلى المغرب، إذ سقط أسيرا في قبضة قرصان ايطاليين في ساحل جزيرة جربة التونسية، فنقلوه إلى نابولي ومنها إلى روما، وقدموه هدية إلى البابا ليون العاشر، الذي كان من محبي العلوم والآداب، فعتقه وقرر له معاشا سخيا حتى لا يفكر في الهرب، وناشده باعتناق النصرانية وأطلق عليه اسم جوهانيس ليو المديسي (Johannsi Léo Medicis) وهو الاسم الأصلي للبابا، وكنى نفسه بيوحنا الغرناطي وعرف باسم ليون الإفريقي (Léon l'Afriquein) الذي أطلقه عليهم محقق وناشر كتاب وصف إفريقيا راميزيو الإيطالي.

وقد ألمّ الحسن الوزان بالثقافة الأوروبية في عصر النهضة؛ فتعلم اللغات اللاتينية خاصة اللغة الإيطالية إضافة إلى إتقانه للغة الإسبانية بحكم أن طفولته قضاها في غرناطة، وقد ترك الوزان العديد من المصنفات منها قاموس عربي-عبري-لاتيني، ومصنفا في البلاغة وقواعد اللغة العربية، ورسالة ضمّنها تراجم لثلاثين عالما عربيا مسلما بعنوان 'الحوليات الإسلامية'، اقتبسها من مختلف الكتب التي كانت بحوزته، على أن الكتاب الذي اشتهر به هو كتاب 'وصف إفريقيا' الذي ألفه سنة 1526م، والراجع أنه كتبه بالإيطالية اعتمادا عن مذكرات وضعها بالعربية، ذلك أن راميزيو قد أدخل تحرير على الأسلوب وتصحيح اللغة مع احترام النص الأصلي، وتذكر المصادر أنه استطاع الهرب من إيطاليا بعد عتقه وعاد إلى تونس، فلا

ندري بعدها هل بقي في تونس أم رجع إلى فاس، كما لا نستطيع تحديد تاريخ ومكان وفاته، إلا أننا نقارب على أنه مات سنة 957هـ/1550م.

وقد انتقل إلى فاس، ودرس على يد علمائها التفسير، والقراءات والعقائد، والفقه، والتصوّف، والتفسير، والحديث، والسير، والحساب، والفلك، والمنطق إضافة إلى علوم اللغة العربيّة وآدابها¹.

بالإضافة إلى مهام الحس الوزان السياسيّة، كان لأسرته نشاطات تجاريّة وسياسيّة هامّة في المغرب الأقصى، وكان هذا سبب في تجواله بهذا البلد مرافقاً لوالده الذي كان مكلفاً بمهمّة جمع الضرائب للسلطان، وأشار الحسن الوزان أيضاً إلى رحلة أخرى طويلة زار أثناءها بلاد مصر، والجزيرة العربيّة، والعراق، وفارس، وأرمينية، وبلاد التتار، وذكر أنّه زارها صغيراً².

أمّا الرّحلات التي توسّع فيها في مصنّفنا موضوع الدّراسة فتتمثّل في رحلة إلى الشواطئ الغربيّة القريبة من فاس، وزار مدن أصيلا³، وسلا⁴ في عام 914هـ/1508م، وفي السنة المواليّة زار المناطق الوسطى في المغرب الأقصى في مهام سياسيّة⁵، ثمّ زار بلاد السّودان في مهمّة

1- الوزان الفاسي (الحسن بن محمّد المعروف بليون الإفريقي، توفي بعد 957هـ/1550م): **وصف إفريقيا**، الجزء الأوّل،

ترجمه عن الفرنسية محمد حجّي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثّانيّة، بيروت، 1983م، ص7.

2- الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص8.

3- مجهول، المصدر نفسه، ص139.

4- مجهول، المصدر نفسه، ص140-141.

5- الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص8.

ديبلوماسيّة سنة 917هـ/1511م، وقام برحلات في بقيّة أنحاء المغرب الأقصى في الفترة الممتدّة بين 918-920هـ/1512-1515م¹.

وسافر بعدها في رحلة إلى بلاد الحجاز، وإستانبول، والمشرق العربي، وبقية بلاد المغرب في ما بين 921-926هـ/1516-1520م، وانتهت رحلته بالوقوف أسيرًا لدى قراصنة إيطاليين في جزيرة جربة، وقدموه هدية إلى البابا في روما ليون العاشر، والذي كان مهتمًا بمختلف المظاهر الثقافية التي عاصرت فترة بابويته في عصر النهضة الإيطالي²، وعمل هو وأعوانه في روما على تحويل حسن الوزان بالقوة إلى المذهب الكاثوليكي، واستفادوا من ثقافته الواسعة في التعرّف على تفاصيل دقيقة عن العالم الإسلامي، وتدرّس اللغة العربيّة للإيطاليين ورجال الكنيسة³، وللحسن الوزان كثير من الكتب في اللغات، والفقّه المالكي، والجغرافيا، والتراجم والتاريخ أشار إليها في كتابه⁴.

أمّا كتاب وصف إفريقيا فأخذ فيه كثير من المعلومات عن كتب الجغرافيين العرب، ولكنّ القسم الأكبر مأخوذ من مشاهدات عينية وتجارب يومية لمؤلفه الذي تحدّث بإسهاب عن الجغرافيا التاريخية والبشريّة لبلاد المغرب الإسلامي.

ومن مزايا وصف إفريقيا الذهنيّة المتفتّحة لصاحب الكتاب، أي أنّه كما قيل عنه مؤلّف عربي بعقليّة أوروبية مع إحصائيّات دقيقة، لأنّ مصنّفه استفاد من عمله الإداري، وصلته ببلاط

1- الوزان، المصدر نفسه، ص9.

2- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص10.

3- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص11-12.

4- الحسن الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص13.

الوطاسيين، والسعديين في تدقيق الإحصائيات، وبالتقسيمات السياسية، والأداءات الضريبية، كما أنه توغل في المناطق النائية، وإذا عجز عن تدقيقها فإنه يسأل الثقات ممن زاروها، كما أنه محايد ونزيه تمامًا من خلال تجرده عن أية عاطفة دينية أو وطنية أو عرقية. ويقول الوزان أنه اعتمد على مطالعته للقسم الخاص بتاريخ العرب والعرب المتبربرة، والذي قرأه قبل عشر سنوات من تدوين هذه الفقرات، واعتمد أيضا على مشاهداته العينية إذ أنه رأى تقريبًا جميع القبائل آنفة الذكر، وتحدثت على أفرادها، واحتفظ في ذاكرته ببعض خصائصها وذكر الوزان أن علاقات سكان مدينة المسيلة سيئة بجيرانهم الأعراب إذ أنهم يقتلون كاهلهم بالإتاوات، ويسلبون مداخلهم فضلًا عما كانوا يدفعونه لملك بجاية، ولذلك فإنهم يعيشون في بؤس، وفقير مدقع.¹

ويصور لنا حالة سكان المسيلة فيقول سكان مدينة مسيلة أناس فقراء نوعا ما تميل حياتهم إلى البؤس، وهذا بسبب تسلط الأعراب عليهم وسلبهم مداخلهم الصغيرة حيث يقول « السكان كلهم صناع أو فلاحون »²

وهذا يصور لنا صورة الجانب الاقتصادي للمسيلة في وقت الوزان.

¹ - الحسن الوزان ، المصدر السابق، ص52

² - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج 2، ص 36

أما عن الجانب العمراني فيما صور لنا عن مدينة المسيلة فيقول بهذا الخصوص: "مسيلة مدينة عتيقة بناها الرومان في تخوم صحراء نوميديا على بعد نحو مائة وأربعين ميلا من بجاية، الأسوار المحيطة بها جميلة بخلاف الدور فإنها قبيحة..."¹

2-الحسين بن محمد الورثيلاني

هو الحسين بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني²، نجل الولي سيدي علي البكاي البجائي ولد سنة (1125 هـ / 1713م) في بني ورثيلان ومن ثمة نسبته الورثيلاني.³

ينتسب إلى أسرة علم تعود أصولها إلى شرفاء تافيلالت بالمغرب الأقصى استقرت ببجاية ثم تحولت في عهد جدّه هـ إلى مواطن قبيلة بني ورثيلان بالقبائل الصغرى، فأبوه أتى من ميلة وصاهر أسرة محمد شقران صاحب منطقة قنزات⁴، ويؤكد الورثيلاني على نسبه الشريف بقوله "الوالي الصالح جدنا سيدي أحمد الشريف نسبا إذ ثبت ذلك وهو الشريف الحسيني..."⁵. وقد نشأ الورثيلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي حيث ارتبط بالطريقة الشاذلية فعّد من الشيوخ المرابطين⁶، وقد تزوج الورثيلاني بامراتين إحداهما تسمى عائشة بنت السعيد بن

1 - الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 2 ، ص 52

2 - الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار ، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008 ، ص 11.

3 - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 44

4 - ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، (دط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 155، ص 418

5 - الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر نفسه، ص 100

6 - ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 418.

المسعود الدكالي من ذرية محمد بن قري في بني يعلي، والأخرى هي عويشة بنت عبد الله من أولاد سيدي رحاب¹

حفظ الورثيلاني القرآن الكريم في سن مبكرة في زاوية جدّه ووالده على الشيخ يوسف بن بشران²، ثم انتقل إلى بعض الزوايا ومعاهد العلم لدراسة الفقه والحديث واللغة والتصوف والنحو والعروض والتاريخ³، وعندما استنفذ ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شدّ الرحال إلى غيرها داخل الجزائر ثم خارجها فزار بجاية والجزائر وتلمسان ومليانة والبليدة ودلس وجبال زاوية والمسيلة وبسكرة وسيدي عقبة وسيدي خالد وتبسه وقسنطينة وعنابة للتبرك بالأولياء والصالحين والاستزادة ما أمكن من العلم⁴. فأصبح كجده ووالده من علماء المنطقة البارزين ومن الذين يدين لهم الناس بالطاعة الروحية والاحترام، كما أصبح بعد ذلك من المدربين وشيخ زاوية الأسرة فكان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها فتخرج على يديه عدد كثير من التلاميذ.⁵

اهتم الورثيلاني في رحلته برصد وسرد الأحداث التي عاشها فبخصوص المسيلة وضواحيها لفترة مكوثه بسكرة يطرق إلى بعض الأقطار رغبة منه في زيارة العلماء والأولياء الصالحين

¹ - أحمد ظريف، قراءة في الرحلة السياحية في أغوار رحلة الورثيلاني، رابطة أهل القلم، الجزائر، (دت)، ص 36-36.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 44

³ - ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 418

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 45.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 394.

منهم الغوث أبا جملين¹، فقال عنه: عند دخوله إلى بسكرة اجتمع بأهل العلم والفضل وزار العديد من الأولياء المشهورين بالمنطقة منهم سيدي عبد الرحمن الأخضرى وزار أيضا قبر سيدي خالد مع جمع غفير فاق الألف ومن الأفاضل منهم الفاضل الشيخ سيدي على بن المبارك وعرج أيضا إلى المسيلة وزار الشيخ الغوث أبا جملين أفاض الله علينا من بركاتهم.² وقص الورثيلاني عن رحلات الحج ومخاطر الطريق التي يسلكونها والمضايقات التي يتعرضون لها وذكر ما حدث لركب الحج لأهل المسيلة فقال:

إن ركب الحج لأهل المسيلة وأهل بسكرة وأهل مدوكال وأهل الزاب وأهل الصحراء مجتمعين كلهم مع الشيخ المسعود وأن هذه القافلة عرفت مشاكل من أحد قطاع الطرق في مصر، وكذا من بعض الجنود الذين يعملون في حمل الأحمال ويحرسون القافلة ما دعاهم إلى الانصراف عن الركب المصري والمضي مع ركب سلطان فزان لما يتمتع من عدل وله الحكم أيضا.³ ويتحدث عن النسب لأهل المسيلة فيقول: ومن المسيلة أولاد الشيخ القطب الغوث سيدي محمد بن عبد الله بن أبي جملين والفاضل الكامل والأديب سيدي أحمد وولده وولد الشيخ سيدي أبي القاسم مشهور وجماعة كثيرة منهم وكلهم فضلاء.⁴

¹ -قارة مبروك بن صالح، تاريخ مدن وقبائل الجزائر التركيبية الاجتماعية، النسب والانتساب، ط1، دار النشر المؤسسة الصحافية بالمسيلة، الجزائر، 2012، ص136.

² - الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص06.

³ -الحسن بن محمد الورثيلاني، المصدر نفسه، ص283.

⁴ - الحسين بن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص60

الفصل الثاني:

صورة منطقة المسيلة

لدى الرحالة الغربيين

-تمهيد: عرفت بلاد المغرب عموما والجزائر خصوصا العديد من الرحلات الأوربية، وقد تعددت اسباب ودوافه هذه الرحلات بين ما هو استكشافي تجسسي و ما هو للسياحة فقط و ما هو غير ذلك وبين الرحالة الأوربيين نجد الرحالة الفرنسيون قد سارعوا إلى إيجاد مكان لهم خلال هذه الفترة المهمة بالنسبة لأوروبا، في فترة كان البحر الأبيض المتوسط منطقة صراع دائم بينها وبين الدولة العثمانية ، فقد كان لهؤلاء الرحالة والمغامرين الدور الكبير في تسليط الضوء على الكثير من خبايا الجزائر، ومهدت هذه الرحلات للغزو الفرنسي فقط كانت البدايات التجسسية التي درست المحيط وطبيعة الانسان والتضاريس وغيرها، غلا انها كانت كل تصب وتخدم هدف فرنسا في توسعها وبسط نفوذها على ما كان تحت الخلافة العثمانية التي أصبحت تدعى بلقب رجل أوروبا المريض.

1- مدينة المسيلة في رحلة شارل دوغالون 1898م

أ-التعريف بالرحالة نشأته ومؤلفاته

ولد الرحالة شارل دو غالون بالدويرة (الجزائر العاصمة) في 17 ديسمبر 1851م وفي 21 أكتوبر 1871 بدأ تكوينه الجامعي كطالب بثانوية الجزائر. ثم سافر إلى فرنسا ليلتحق بالمجمع المدرسي إيكس (Aix) سنة 1872م ، عاد مجددا إلى ثانوية الجزائر في نهاية السنة نفسها وكلف بالتدريس. أما في سنة 1874 فتم تعيينه بثانوية تورنون (Tournon)، ليصبح بروفييسور في علم البلاغة والبيان سنة 1875 بثانوية مونتوبان (Montauban) عاد إلى

الجزائر سنة 1880 ولم يغادرها، حيث أسندت له مهمة تدريس الطور الخامس ثم الرابع ثم الثالث.

وبتاريخ: 04 أوت 1891 كلف بإدارة مهام ثانوية الجزائر الصغيرة إلى غاية فيفري 1902م. في هذه الفترة عين كممثل لمحافظة الجزائر في معارضها الدولية، من بينها معرض سنة 1900م.

وفي عام 1908 ترأس قائمة إنتخابية بطلب من أصدقائه النواب الذين منحوه ثقتهم، لينتخب أول مرة رئيسا لبلدية الجزائر عام 1910. أعيد إنتخابه مرة ثانية عام 1912 إلى غاية عام 1919. بعده تفرغ للفن والموسيقى التي أحبها كثيرا، كما أحب الأدب كخاصة منه الأدب الجزائري.

من أهم إنجازاته أثناء فترة رئاسته لبلدية الجزائر، حديقة الحرية التي أنشأها سنة 1915، تقع بشارع ديدوش مراد.

وتتربع على مساحة ثلاثة هكتارات، تضم المتحف الوطني للآثار القديمة كالآثار الإسلامية بالإضافة إلى الإدارة المركزية والمكتبة، مدرسة ابتدائية ونصبا تذكارية تخليدا له. كما تحتوي على أجمل وأروع الأشجار كالنباتات والزهور المشكلة لمختلف المساحات الخضراء، وكذا مساحات أخرى للسياحة مزينة بمربعات خزفية يرجع تاريخها للعهد الإسلامي.

وكانت له عدة مؤلفات نذكر منها كتاب روعة الجزائر، كتاب بجاية، رحلة إلى بوسعادة وزاوية الهامل "رحلة إلى بوسعادة ومسيلة"، تاريخ ثانوية الجزائر، التسلق في جرجرة.

ب- وصف كتاب الرحلة

يتألف كتاب "رحلة إلى بوسعادة ومسيلة" من 101 صفحة تم رصد أحداث الرحلة فيها ويضم الواجهة، صفحة الإهداءات، الافتتاحية، المضمون، العودة، فهرس الموضوعات، وقائمة فهرس الصور.

واجهة الكتاب عبارة عن رسم يمثل صورة باهتة لإحدى القباب بالمنطقة، يتقدمها عازف مزمار (غايطة)، كتب عليها عنوان الرحلة EXCURSION à bou-saada et m'sila

وإسما المؤلف الرحالة شارل دوغالون وزميله المصور غيوشين، وفي أسفل الصفحة دار الطبع Paul Ollendorff 28 Bis Rue Richelieu Paris و الشيء البارز في الواجهة هو صورة الشخص الذم يحمل المزمار، ولعل ولع الرحالة بالموسيقى عموما و الموسيقى العربية على الخصوص، كان له الوقع الكبير في نفسه.

وجاء مضمون الكتاب في سبعة وثمانين صفحة من الصفحة 11 إلى الصفحة 97 شمل مجمل أحداث الرحلة، من وصف وتقرير، معنونة ومرتبطة في فهرس للموضوعات، ولكي يكون نص الرحلة أكثر جاذبية وواقعية، أضاف للمضمون مسحة تراثية تمثلت في صور فوتوغرافية لمختلف المشاهد والتي تمثل الإنسان، الطبيعة، حلي تقليدية.

أما الخاتمة فقد أسماها العودة، وتحدث فيها عن نهاية الرحلة التي لا يمكن نسيانها أبدا، مشيرا في نفس الوقت، أنه وزملائه كانوا بمثابة الولاة الحقيقيين حيث كان معهم الحظ في إنجاز هذه الرحلة. ثم قد وصف موجزا للمشاهد التي صادفته في سفره بإتجاه محطة القطار بمدينة برج

بوعرييج، ومن ثم إلى الجزائر إلى الحضارة، أين إنصرف كل واحد إلى بيته، وفي الغد عاد كل واحد إلى عناء العمل اليومي حاملين معهم أحلى وأجمل الذكريات.

ج- دراسة الرحلة

الملاحظ في هذه الرحلة أنها تضم بالإضافة إلى الرحالة والرسام غيوشين إحدى عشر فردا، والرحالة يذكر أنه كان ضمن مجموعة أصدقاء عددهم اثني عشر فردا، وغالب الضن أن الاسم الذي تم إسقاطه من قائمة الإهداء هو دليل الرحلة. حيث عمم الرحالة صفة الصداقة على المجموعة المرافقة له ولم يشأ استثناء الدليل الذي جاء ذكره في بعض محطات الرحلة، بينما غاب ذكر باقي الأصدقاء في معظم أحداث الرحلة، ما عدا زميله الرسام غيوشين حيث تم ذكره في الافتتاحية، وقد ضمت القائمة المرافقة من العسكريون، ومن المعمرون الكولون ومن القياد والبشاغات والفرسان الصيادين كشخصيات محلية جزائرية.

هـ- الإطار الزمني والمكاني وأهداف الرحلة.

نجد في الكتاب على العموم المحطة الأولى تتعلق بتاريخ بداية الرحلة الذي نجده في الصفحة رقم 11 من الكتاب، حيث بدأ الرحالة شارل دو غالون رحلته يوم الجمعة 24 جانفي 1897م منطلقا من مدينة الجزائر باتجاه البويرة، أما المحطة الثانية كانت في 16 جويلية 1897م وهو تاريخ إقامة مأدبة بمسجد الموامين ببوسعادة لإحياء ذكرى وفاة شيخ زاوية الهامل. وبالتالي يكون قد مضى على الرحلة منذ إنطلاقها أربعة أشهر وثمانية أيام.

وأما إذا كان تاريخ العودة هو نفسه تاريخ كتابة الرحلة فيمكننا تقدير مدة مكوث الرحالة بداية من توجهه إلى زاوية الهامل يوم 29 ديسمبر 1897م، ثم إلى منطقة المسيلة والعودة بتاريخ مارس 1899م، بسنة وثلاثة أشهر تقريبا. وكأن الرحالة قام بتقسيم رحلته إلى مرحلتين الأولى تبدأ من لحظة انطلاقه من العاصمة إلى غاية خروجه من بوسعادة باتجاه الهامل، والمرحلة الثانية من نهاية هذه المرحلة إلى غاية العودة. وبالتالي يكون مجمل مدة الرحلة سنتين وشهران.

أولا: صورة منطقة المسيلة

قدم لنا الرحالة شارل دي غالون معلومات متنوعة حول المسيلة، منها ما يتعلق بجغرافية التضاريس وما يتعلق بالمناخ، ومنها ما يتعلق بتركيبة السكان وكيفية الحياة، ورسم لنا صورة مصغرة على مدينة المسيلة ابان فترة الرحلة

ثانيا: صورة الجانب الاجتماعي للمنطقة من خلال الرحلة

تشترك مدينة المسيلة المختلطة في الحدود مع البيان والمعاuid شمالا و ملحقة بريكة شرق وأولاد دراج الشراقة و بوسعادة جنوبا وسيدي عيسى وعومال(سور الغزلان)حاليا غربا، تبلغ مساحتها 383.963 هكتار وعدد سكانها حوالي 30 ألف نسمة صنفهم الرحال دي غالون إلى بدو وحضر، وقد تطرق الرحالة في رحلته هذه إلى الحديث عن السكان ومناطق انتشارهم، في شكل أرقام وإحصائيات، كما زدنا أيضا بمادة خبرية هامة تتعلق بالعروش المكونة لهذا المجتمع وتعدادها، سواء فيما تعلق بالسكان المحليين أو المعمرين الأجانب مع ذكر بعض الجوانب من النشاطات وبعض الطبائع والتقاليد التي يمارسونها.

أ-التركيبة الاجتماعية للسكان

جعلنا الرحالة نتخيل صورة التركيبة الاجتماعية لمدينة المسيلة من خلال وصفه للشخص و أعمالهم وحالاتهم، وقد فصل بينهم من سكان الحضر الذين فصلهم إلى سكان الحي الأوربي والعنصر المحلي بشقيه الحضر وسكان البادية.

- العنصر المحلي: البدو، الحضر

أ-البدو: وحسب رأي الرحالة فهم قوم أميون ونادرا ما تجد بينهم طُلبة، ويتبعون نظام العرش، أين تعود مسؤولية الأسرة الكاملة بيد رب العائلة، كما تحرم المرأة لديهم من الميراث، وهم على المذهب المالكي، ومن بين هؤلاء البدو المقيمين على أطراف مدينة المسيلة والمناطق المجاورة لها، وهم عرش أولاد دراج وهم قوم متعصبين، إلا أنهم يتمتعون باحترام كبير ووقار بين مختلف الأعراش والقبائل في المنطقة، بفضل الكرامات التي امتاز بها مرابطيهم.

بالإضافة إلى هذا الوصف حدد الرحالة مناطق تواجد هذه الفئة وانتشارها، فهؤلاء البدو يقيمون في مناطق هي في شكل نزلات -جمع نزلة - والنزلة تتكون من أربعة خيم إلى ثمانية. ففي فصل الخريف يقوموا بأعمال الحرث والزرع تاركين باقي الأعمال والأشغال للخماسين، وبحلول فصل الشتاء ينتقلون بقطعانهم من المواشي، والإبل، والخيول إلى شط الحضنة لتوفر المرعى والكلأ بشكل كاف، بعدها يعودون إلى مضاربهم في فصل الربيع لبيع الشعير والقمح والصوف، وبحلول فصل الصيف يرتحلون الى المناطق التالية.

ب-الحضر: أما عن الحضر فيقيمون في مدينة المسيلة في منازل مبنية في الغالب باللبن أو من خليط الطين اليابس مع التبن وأسقف البيوت في الغالب من التراب المطلي بالجير يحمل على جريد النخل وجذوع الأشجار، لا يملكون القطعان من الأنعام والإبل، ولكن يكسبون الماعز والثيران، البغال وتربية الخيل، ومعظم السكان يعملون في البساتين التي تنتج التين، المشمش، الخوخ، إلى غير ذلك، وهم يورثن أراضيهم للبنات على العكس البدو.

- العنصر الأجنبي(المعمرون)

بالإضافة إلى فئة البدو والحضر بتعداد 4222 نسمة، هناك فئة الأجانب التي تضم 120 أوربيا، و95 إسرائيليًا يقطنون في الأحياء الأوربية بالمدينة.

لقد اكتفى الرحالة بذكر هذه الفئة دون التطرق لنشاطها، وربما سبب ذلك يعود لكونه تحدث على هذه الفئة سابقا ونشاطاتها في مدينة بوسعادة وهي مشابهة لهم إذ يمتهنون في الغالب تجارة المحاصيل والتجارة بجميع أنواعها عموما.

لقد تحدث الرحالة بصفة عامة عن سكان المسيلة، ووصف لنا العنصر الأجنبي بما فيه المعمرون ونقصد بهم اليهود وذكرهم باسم الإسرائيليين والمسيحيين، وهم الذين جاءوا مع التوسع الاستعماري الفرنسي أو جلبتهم فرنسا ومكنتهم من خيرات أصحاب الأرض.

ب-العادات والتقاليد

ثالثاً: صورة الجانب الاقتصادي للمنطقة من خلال الرحلة:

حين نتحدث على الجانب الاقتصادي فأنا نتحدث طبعاً على خصوصية المنطقة وخصوصية النشاط الاقتصادي الذي يكون ساداً وراجاً بها، وبطبيعة الحال بجل سكان مدينة المسيلة مزارعين يمتنون الزراعة والفلاحة والاعتناء بالبساتين وتربية الماعز والبقر، وهذا ما يجعلنا نتحدث عن التجارة في المدينة فذكر الرحالة بخصوصها أنه تقام بها سوق أسبوعية ثلاث مرات في الأسبوع ، الأحد ،الأربعاء والخميس، يتم فيه بيع كل شيء كما يقصده التجار والمتسوقين العامة من المناطق القريبة من المدينة، وحتى من الأماكن البعيدة، فأحياناً يقصده متسوقي منطقة القبائل الذين يجلبون معهم الزيت والتين المجفف ويأخذون الصوف والحبوب والجلود.

-التجارة، الحرف والصناعات اليدوية

تنشط الحرف التقليدية بشكل كبير في الشارع الرئيسي للمدينة، الذي يضم الأحياء العربية وتنتشر وتتشط فيه تجارة اليهود وحرف العرب وصناعاتهم المحلية، المتمثلة في صناعة الجلود سواء للنعال أو سروج الخيل وخياطة الملابس العربية الخاصة وكذا صناعة الخزف بالإضافة لصناعة الخشب كأواني الأكل من قصاع والملاعق وغيرها وأيضاً صناعة المحراث الخشبي وصناعة النسيج أو الحياكة التي تمارها النساء في البيوت ويقوم الأزواج بخياطتها والاتجار فيها أو لبسها.

رابعاً: صورة الجانب الديني للمنطقة من خلال الرحلة:

حظيت صورة الجانب الديني لمدينة المسيلة بحيز كبير في كتاب الرحالة، ونجد أن المرافق الدينية من مساجد وزوايا وكتاتيب قد شكلت محورا هاما من هذه الرحلة، حيث قدم الرحالة وصفا وحصر لها، ونخرج بنتيجة أن المجتمع وسكان مدينة المسيلة متمسكين بدينهم ومحافظين على ما جاء به من قيم، وذلك من خلال كثرة المساجد والزوايا بالمنطقة، والتي تدل وتؤكد على تمسك المجتمع بدينه وقيمه الإسلامية. وقد أبدى الرحالة رأيه بهذا الوضع مدعما ذلك بمعلومات تاريخية متنوعة تتحدث عن الأصل والدور والمكانة. فالرحالة على ما يبدو من خلال ما كتب ذو ثقافة إسلامية واسعة ودراية بالدين الإسلامي.

-المساجد والزوايا

في مدينة المسيلة ذكر الرحالة أنه يوجد بها 17 مسجدا أهمها: مسجد بوجملين، مسجد سي عمر بن عبيد، مسجد خربة التليس، وقد لاحظ الرحالة بهذا الخصوص كيف أن المسلمون مبتعدون عن الدين، رغم أن الزاوية قائمة ولكنها لم تعد بنفس الازدهار والدور الذي كانت عليه من قبل لأنه لا يكاد يخلوا مسجدا من هذه المساجد من مكان لتحفيظ القرآن والذي يعرف باسم الزاوية، وقد ربط الرحالة بين ابتعاد شيوخ الزوايا والمساجد وأنانيتهم وحب مصالحهم الشخصية وابتعادهم عن الدين القويم الذي جاء به رسولنا الكريم.

2- مدينة المسيلة في رحلة بول إيدل

ولد الرحالة بول أودال بتاريخ 23 أكتوبر 1837¹ بمنطقة كروتوي Crotoy شمال فرنسا، توقف عن الدراسة في مرحلة التعليم الثانوي بسبب قلة الموارد المالية التي تسمح بمواصلة التعليم، بدأ حياته مبكرًا في السفن البحرية ثم سافر إلى جزيرة رينيون Reunion حيث يقيم عمه إذ بقي إلى جانبه سنتين ثم عاد للعمل في البحرية إلى أن تمكن من الحصول على وظيفة مدير لمعمل تكرير السكر بمنطقة نانت Nantes عرف من صغره بشغفه وحبّه للاطلاع وكما عرف بفضوله لمعرفة الأشياء وجمع التحف والأشياء النادرة فكان همه السفر والترحال في أوربا، هذا الفضول دفعه على الاهتمام بالأدب ومتابعة الحركة الثقافية والمشاركة في الجرائد بعدة مواضيع وأصبح من أشهر كتاب الأخبار في جرائد عالمية مثل Le Tigaro , Le Temps وعضوا بعدة جمعيات ثقافية وعلمية مثل الجمعية الأثرية لمنطقة لوار Loire وانتخب عضوا بالمجلس الأدبي، ثم انتقل سنة 1877 للعيش في باريس وهناك كرّس جهده للفن والأدب في باريس وقد جعلت منه ثقافته وأسلوبه أشهر محرري الصحف في باريس وبها كتب أشهر مقالاته المعروفة بيوميّات فندق دروت بجريدة المستقبل L'indépendant توفي سنة 1911 بمدينة بلواز Blois بمقاطعة لواز بوسط فرنسا، ومن مؤلفاته حوالي 39 مؤلفا منها أربعة تهم الجزائر ومنطقة المغرب العربي أشهرها: معجم مجوهرات شمال إفريقيا للصياغة الجزائرية والتونسية، الشتاء في الجزائر من الجزائر العاصمة إلى بوسعادة.

¹ - بيار جوردا: الرحلة إلى الشرق، رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، ترجمة مي

عبد الكريم وعلي بدر، الأهالي للنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 2000، ص 20.

لقد عرف بول أودال بحبه للسفر والبحث عن الجديد واقتناء التحف لذلك عادة ما يلقب بالجامع للتحف فخلال رحلته الشتوية التي قادته إلى الجزائر أبدى استعداداه للقيام بأبحاث ودراسات تدخل في اهتمامه إن وجد من يمول مشروعه حول الحلي الجزائرية وقد ذكر ذلك في رحلته أن الحلي تهمة كثيرا وعادة ما يجد نفسه واقفا أمام محلات ودكاكين الصياغة للتمعن في النماذج المعروضة، ورحلته التي كان عنوانها من الجزائر إلى بوسعادة في ربيع 1899 كان الغرض منها البحث على مجوهرات وحلي الأهالي، وقد أثمرت هذه الرحلة عن عدة أعمال فنية وأدبية.

ويعتبر أسلوب سرده لرحلته هذه ذا طابع أدبي وتميل إلى الوصف والتقرير اعتمادا على المشاهدة، وقد كانت الحلي العربية هي الهدف الأساسي لرحلته التي اتخذت شكلا سياحيا بخلفية سياسية ما، لكنها تبقى في كل الحالات استطلاعية رغبة في المعرفة.¹

ويصف السراب ومشاهدته لأول مرة قبيل الدخول لمدينة المسيلة، هذا السراب الذي وصفه الشعراء بأنه طبقة من ماء ناصع البياض، ثم يصف مدينة المسيلة فيقول: إنها المسيلة في واحة من بساتين المشمش، فيها كل أنواع الفاكهة المتوفرة في الجزائر، فترى على يمين الطريق ذات سيلان بماء عذب، تتدفق مياهها على جانب الطريق المحفوف كليا بأشجار التوت والصفصاف والاقاسيا والفلين، زد على ذلك يوجد ممر طويل تحفه أشجار متنوعة ذات ألوان مختلفة بمجرد الوصول الى مسيلة تعرض عليك خصوبة أرضها المسقية بعناية فائقة، وعند

¹ - عمر بن قينة: صورة الجزائر ارضاً وإنساناً لدى رحالة فرنسي 1899 من الجزائر إلى بوسعادة برج بوعرييج والمسيلة، منشورات تالة، الجزائر، 2010 ، ص 93.

الدخول للمدينة يصف لنا المدينة انها بين ضفاف نهر ويوجد بها الحي الأوربي الواقع بين تجمعين لحيين عربيين هما الكوش والعرقوب، وعلى الجهة الشرقية يوجد الحي العربي الذي يضم أربعة أحياء هي شتاوة، راس الحارة، جعافرة و خربة التليس.

ووصف الحي الأوربي بأن وسطه ساحة كبرى بها نافورة ماء على جانبها تمتد محلات وحوانيت ومختلف الدكاكين ويوجد به بيت الحاكم، وثلاثة فنادق، ومنزل الطبيب ومدرسة، كل هذه الدور مزودة بحدائق غناء.

ويصف الحي اليهودي بالقذارة وبانتساخ أطفالهم وتورم اعينهم، ويصف نسائهم بالكسل، ويصف الرجال باللئيم وممارسة التجارة، والتعامل بالربا.¹

وبخصوص الحي العربي فيصف ضيق شوارعه وممراته وكذلك قذرة، والبيوت لها مشربيات يمكن لمن بالداخل أن يرى من الخارج الذي لا يستطيع ان يراه، وكلها آيلة للسقوط من القدم.

3-مدينة المسيلة والصحفية إيزابيل إيبهاردت

ولدت ايزابيل ابيرهارد يوم 17 فيفري سنة 1877 بجنيف السويسرية، أما أمها والتي قد سمت على اسمها فهي ناتالي دوموترد شرلوت ابيرهارد وهي ارستقراطية روسية من أصل ألماني وقد كانت أمها متزوجة من جنرال روسي وبعد مرض أمها نصحتها الأطباء بالسفر فاختارت سويسرا، وسافرت العائلة المكونة من أمها وزوجها وأبنائها رفقة مربى الأولاد الكسندر

¹ -د نور الدين مقدر، منطقة الحضنة من خلال رحلتي بول اودال ودي غالون أواخر القرن 19، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06 العدد 01، ص572.

² - آدمونت شارل رو: رحالة كنت، نقله إلى العربية فرحات الباروني، دار الجنوب للنشر، تونس، ص 7 - 9 .

تروفيموسكي واستقروا بمدينة موننترو غرب جينيف ولم يمكث الجنرال كثيرا وعاد على روسيا وتوفي بها سنة 1873 ، أما الأم فقد بقيت مع الأولاد والمربي الذي يمنع القانون ترسيم رواجه منها ولدت ايزابيل ابيرهارد وتبناها، وتؤكد ايزابيل نسبها قائلة في مذكراتها: " إنني ولدت مسلمة من أب روسي وأم روسية مسيحية ولن أغير ديني أبدا" وفي مقام آخر تقول سوف أموت مسلمة مثل أبي.

تربت ايزابيل ابيرهارد في بيت فاخر محاط بحدائق غناء وسط عائلة ثرية على يد المربي الذي تبناها وكانت تتاديه فافا، لم تذهب على المدرسة لأن فافا تولى تدريسها، فتعلمت على يديه التاريخ والفلسفة والآداب واللغات الروسية والعربية والفرنسية والألمانية والانجليزية كما تعلمت فيما بعد التركية والأمازيغية كما كانت تقرأ القرآن ولم يتعد عمرها 15 سنة وكبرت في هذا الجو العلمي الديني المختلط الذي يجمع بين الشرق والعرب والمسيحية والإسلام ، فضلا عما تلقته من فافا من علوم ولغات فقد تعلمت منه كل ما تعلق بمناحي الحياة نجحت ابتاع لها حصانا وعلمها ركوب الخيل وذلك لما ساعدها فيما على احتراف الصحراء، لما كبرت التحقت بالثانوية بجينيف واستفادت من جوها كما استفادت من المكتبة العائلية الزاخرة بكل أنواع الكتب الأمر الذي فتق في شخصيتها الرغبة الملحة على الاستكشاف ومن هناك بدأت تملأ كراريسها بالملاحظات

ونذكر من بين مؤلفاتها ما يلي:

- ايزابيل ابيرهارد: رحالة كنت

- ايزابيل ابيرهارد: ياسمينة، أحسن داوس

- عودة العاشق المنفى كتابات ايزابيل ابيرهارد عن سوف، ترجمة الأستاذ ميهوبي عبد القادر.

- الطريق إلى القنادسة أو في ظلال الإسلام الدافئة، ترجمة الأستاذ ميهوبي عبد القادر.

بعد وفاة متبنيها فافا غادرت ايزابيل سويسرا ومنها اتجهت إلى مرسيليا ومنها إلى تونس ومن هناك كانت وجهتها باتنة التي أقامت فيها مدة طويلة ثم توجهت إلى بسكرة فتوفرت منها إلى وادي سوف التي وصلتها يوم 02 أوت 1900 باسم مستعار برغبة الإقامة الدائمة في وادي سوف بدأت حياتها وأخذت مسار المغامرة وبالكثابة أخذت طريق التحدي ف وقعت في حب الصحراء واشترت حصانا واندمجت مع الأهالي مساعدة لهم ممرضة، كاتبة وقارئة رسائل، تعتبر عن آلامهم، تزور زواياهم¹، بوادي سوف دائما بدأت حياة جديدة، فغرمت بطبيعتها وانخرطت في الطريقة القادرية بعميش وتعرفت على شيخها الهاشمي وأصبحت من مريداته كما تعرفت على سليمان حني الذي ملأ حياتها وأصبح زوجها لها بعد متاعب كثيرة.

وكحوصلة حول شخصها نقول إن ايزابيل ابيرهارد كاتبة مبدعة ورحالة، أفادت بكتاباتها التاريخ الجزائري بجرأتها وكتاباتها حول الأهالي وظلم السلطات الاستعمارية لهم.

في حديثها عن المسيلة تروي الكاتبة قصة الشاب الفرنسي الذي يدعى Roberto Fraugi الذي أسلم في المنطقة ، وأوردت قصته بعنوان "M'tourni" من الصفحة 260 الى الصفحة 267 الذي تنتقل الى المنطقة وعاش اناسها الطيبين المتميزين بالبساطة بعد تلقيه عرض بناء

¹ - بلعراج بوداود، ايزابيل ابيرهارد، الفارسة العاشقة الثورة الجزائرية، مجلة العربي الكويتية ع 558 ، ماي، 2005

للقائد، وتصف رحلة وصوله إلى المسيلة بعد ليلة طويلة من المشي وصلت القافلة وكان فصل الصيف والحرارة شديدة، وكان الهدوء يعم المكان، كما تصور لنا الكاتبة مرافقة العرب للسياح من أبناء المنطقة كالبدوي الكبير الذي قدم نفسه بفتى القاييد والتحق صباحا بالقافلة في النزل وتصفه الكاتبة بالفتى القوي البنية شديد السمرة والتي اكتسبها من شدة حر المنطقة وواصلت القافلة مسيرتها اتجاه الوادي اين كانت توجد البيوت الطينية بالقرب الصحراوية فعبروا البساتين العربية الجميلة.

وصورت لنا الكاتبة جزء من المدينة التي تستقبل الآخر وتدعوه لقيمها وتراثها الديني والاجتماعي، كذلك صورت الكاتبة مؤشرات على الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذلك العمران والبناء والتشييد الذي قاده سكان المدينة المحليين.¹

انتقلت الفتاة المغامرة إلى منطقة المسيلة وتحديدا إلى منطقة العرقوب ، وكان ذلك من عام 1903 م ، وقد أعجبت بها كثيرا وبعاداتها وتقاليدها .

حيث كتب تقول : تنام المسيلة محترقة بحرارة الليل ، البندير والأناشيد الدينية القديمة وأجراس أساور النايليات ، سحر جمال المسيلة مثل مثل قصر صحراوي ، ... والنهر المساة به يقسمها إلى شطرين ، نهر واسع تتدفق من حصاه مياه الشطران يربطهما جسر حديدي ...

ونحن في الشطر الذي به بناءات جديدة ، ينطوي على راحة نفسية تشهد على ذوق الرومي

¹ - أ- سليمة بودخانة، صورة المسيلة في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن 19، أعمال الملتقى الوطني الخامس تاريخ واعلام المسيلة، دار الثقافة قنفود الحملاوي بالمسيلة 2016، ص113.

وفي الشطر الآخر للمدينة القديمة بناءتها فوضوية ومزدحمة ،وكل منازلها من الطوب
الترابي الأسود ، مع ذلك بها متعة .ملاذنا الوحيد هو المسجد النخلة بحي العرقوب الواقع
على حافة الواد وحيث نوافذه تفتح على مياهه ، لايزال محتفظا ببعض الانتعاش ، انه
المكان الذي نلجأ اليه لقضاء يومنا ... وخلال تلك الفترة تنقلت الى زاوية الهامل قرب
بوسعادة ،وكانت زيارتها لالة زينب لأول مرة في جوان 1902، وثاني زيارة في جانفي
1903،وأثناء تواجدها بالعاصمة تعرفت على "فيكتور باريكون"الذي اكتشف موهبتها ككاتبة
وصحافية وشجعها على الكتابة ونشر لها مقالات وهو أول من خصص لها مرتبا شهريا
منتظما تسترزق منه.

عملت إيزابيل مراسلة لجريدة "الأخبار"التي أسسها فيكتور وبعد أن انتقلت إلى مدينة تنس

فقط..."

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا والبحث في موضوع صورة المسيلة من خلال الرحالة في الفترة الحديثة سواء أكان هؤلاء الرحالة عرب مسلمين أو غربيين فرنسيين نجد أن كتابتهم سلطت الكثير من الأضواء المبرزة لبعض مظاهر هذا المجتمع الثقافية والاجتماعية والحضارية، وقد توصلنا في ختام هذا البحث إلى عدة نتائج يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- الرحلة هي انتقال وترحال من موطن لآخر بالإضافة إلى المغامرة والمخاطرة ومرور بتجارب وتعتمد على نقل وتصوير المشاهد للتعريف على الآخر ومعيشته وسلوكه وثقافته. وهي تلك الممارسة المفيدة لما تفتحه من آفاق للاتصال والتفاهم بين الشعوب.
- تدوين الرحلة هي قناة استراتيجية تفسح المجال للتعرف على شعب ما سواء ما تعلق بخصوصياته المادية من عادات وتقاليد أو موروثة الديني من عبادات وتطوعات، وهي مصدر مهم للتأريخ للمنطقة أو الحقبة الزمنية لفترة الرحلة.
- للأدباء الرحالة إسهام كبير في تشكيل صورة أمة في أدب أمة أخرى من خلال رصدتهم لطبيعة العلاقات التي تسود بين الأمم والشعوب.
- الرحالة مهما حاول لا يمكنه أن يعطي صورة حقيقية مكتملة عن الآخر، حتما أن الصورة ستتحرف عن واقعيتها، لأنه لا يراعي فيها الموضوعية، بل يراعي المتلقي، وينقلها هو وفقا لما تربي عليه ووفقا لتركيبته النفسية والدينية والاجتماعية.

- دائما ما تكون الصورة التي تعطيها الآن للآخر هي صورة مشوهة وعدائية مما يرسم ملامح الذات وتحقير للطرف الآخر.

- نجد أن الرحالة الغربيين نقلوا إلينا صورا عن العادات والتقاليد والآثار والشواهد وغيرها وحتى أنهم درسوا نفسية العربي مثل نفسية الشعب الجزائري، والتطورات التي تطرأ عليه

ونقلوا إلينا مشاعرهم نحو الجزائر والتي تتراوح بين الإعجاب والخوف والحق.

وهنا نجد بعض الرحلات التي قام بها أدباء ورحالة غربيون لأغراض معينة مثل التجسس ومعرفة خصوصيات المجتمع الجزائري وأسراره.

- وقد أوصل لنا صورة عن طبيعة التركيبة الاجتماعية وأصول منطقة الحضنة، المتمثلة في طابعها القبلي من خلال الإحصائيات التي قدمها الرحالة لمختلف الأسر المشكلة لهذه القبائل بدوائر المسيلة عموما ودائرة المسيلة خصوصا، والتي تشمل كل من، الفايد، الباشاغا، كبار الأعيان، الفرسان، الصيادين، الفلاحون، والرعاة.

- الإشارة إلى تمسك المجتمع الحضني المسيحي عموما بدينه وقيمه الإسلامية من خلال تعدد المساجد وكثرتها ودورها في المحافظة على الذكر، الصلاة، تعليم القرآن وحفظه في زوايا هذه المساجد، في ظل تدني المستوى المعيشي والفكري العقدي، وانتشار الطرقية وما نتج عنها من بدع وخرافات وآفات اجتماعية، ومجابهة السياسة الفرنسية العدائية لكل ما هو في صالح المجتمع.

-انتشار بعض العادات السيئة، كالدجل، الشعوذة، تدني المستوى الأخلاقي، تخلي بعض فئات المجتمع الحضني عن عاداته وتقاليده ومقوماته الشخصية، وانصهاره في بوتقة الثقافة الأوربية الوافدة أحيانا، وتبنيه لأفكار الصوفية ورجال الطريقة أحيانا أخرى.

- تعدد الحرف والصناعات اليدوية بالمنطقة، كصناعة النسيج، الفخار، الجلود، القماش الصياغة، الحبوب، التمر وغيرها، زاد من أهمية المدينة وأيام السوق بها بالإضافة إلى الموقع الجغرافي المميز للمنطقة وتوسطه الطريق الرابط بين الهضاب العليا والصحراء جعل منها منطقة تجارية بامتياز ونقطة تلاقي بين مختلف القبائل الوافدة من الشمال أو الجنوب خصوصا وكونها منطقة عبور باتجاه المشرق لأداء فريضة الحج.

- تعدد فئات المجتمع الحضني، فبالإضافة إلى العنصر المحلي هناك فئة الأجانب من الفرنسيين، اليهود، المالطيين، الإيطاليين، الإسبانيين، والذين امتازوا عن غيرهم من المحليين بحياة أفضل في جانبها المادي والاجتماعي، وهو حال اليهود في امتلاك النوادي الليلية وممارسة كل أنواع الرذيلة، زد على هذا أولوية الدعم من الجانب الفرنسي وامتلاكه للأراضي الخصبة، البساتين، الحدائق، ومطاحن مدينة المسيلة.

وعليه وكحوصلة للصورة التي وصلتنا أو بنيناها وفق تتبعنا لما كتب الرحالة عن منطقة المسيلة خصوصا وعن الحضنة عموما أنها كانت مشتركة تتماثل كل مدنها وحواضرها في نفس الصورة ونجد أن صورة المسيلة خصوصا كانت من خلال كتابات الرحالة المسلمين قائمة بأئسة، وكانت من جهة الرحالة الغربيين مشوقة مبهرة، وهذا نظرا لزاوية الرؤية فالمسلم ينظر

بعين الأخوة والحيرة على ما آل إليه حال شطر من أمته، والغربي ينظر بعين المقارن بين ثقافته وثقافة الأهل والقيم التي يفتقدونها ويجدها عندنا.

قائمة

المصادر

والمرجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط 10، 1423هـ-2002م.

أولا الكتب:

- ابن حوقل محمد بن علي أبو القاسم النصيبي (ت 350هـ / 961م)، صورة الأرض، ط1 منشورات مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1992.
- أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992
- إدوارد، سعيد: الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981.
- البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تحقيق دوسلان، نشر مكتبة المثنى بغداد.
- ابن منظور، لسان العرب. م 2، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
- أحمد ظريف، قراءة في الرحلة السياحية في أغوار رحلة الورثياني، رابطة أهل القلم، الجزائر، (دت).
- أبو القاسم ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2010.
- الشريف الإدريسي السبتي، أنس المهج وروض الفرج - قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تحقيق الوافي نوح، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، ط1، 2007.
- الوزان الفاسي (الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي، توفي بعد 957هـ/1550م): وصف إفريقيا، الجزء الأول، ترجمه عن الفرنسية محمد حجّي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1983.

-النصيبي أبي القاسم بن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1996.

- الشريف الإدريسي ، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 2002.

- أدمونت شارل رو: رحالة كنت، نقله إلى العربية فرحات الباروني، دار الجنوب للنشر، تونس.

- الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار ، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

- أبو القاسم ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2010.

- أحمد الإبيش، قتيبة الشهابي، دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين: من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر للهجرة، المجلد 1، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق 1998.

- بطرس البستاني، محيط المحيط 2، مكتبة بيروت، لبنان.

-بيار جوردا: الرحلة إلى الشرق، رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، ترجمة مي عبد الكريم وعلي بدر، الأهالي للنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 2000.

- خير الدين الزركلي، الإعلام الطبعة الخامسة عشر ماي 2002 دار العلم للملايين، ج4.

- خير الدين الزركلي، الإعلام ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 2002

-ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1965 .

- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب.

-حسين نصار، أدب الرحلة، إشراف: محمود علي مكي، ط 1، دار نوبار للطباعة، القاهرة سنة 1991.

-كارين صادر، دمشق في عيون الرحالة الفرنسيين، مجلة التراث العربي 11، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، دمشق، جمادى الثانية 1430 هـ/حزيران(جوان) 2009.

-مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكّة، والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب لكاتب مراكشي من القرن 6هـ/12م، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة: آفاق عربيّة، بغداد-العراق، د.ت.

- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج. 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط. 2، الرباط، 2014.

- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، (دط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- كنون عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ج1، مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم، ط1، 2010.

-قارة مبروك بن صالح، تاريخ مدن وقبائل الجزائر التركيبية الاجتماعية، النسب والانتساب ط1، دار النشر المؤسسة الصحافية بالمسيلة، الجزائر، 2012.

-عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة 1417 هـ-1996 م

- د. عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة.

-عمر بن قينة: صورة الجزائر ارضاً وإنساناً لدى رحالة فرنسي 1899 من الجزائر إلى بوسعادة برج بوعريريج والمسيلة، منشورات تالة، الجزائر، 2010.

-عبد العزيز راجعي، الصورة الجغرافية لمنطقة المسيلة من خلال رحلة شارل دوغالون 1897، مجلة حوليات جامعية المسيلة، العدد 1 مارس 2017.

-يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2001.

- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

ثانيا: الرسائل الجامعية ومذكرات التخرج:

-بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945
مذكرة ماجستير جامعة قسنطينة 2005-2006.

-تيتي فتيحة، صورة العربي في مذكرات الرحالة الغربيين الرحالة الفرنسيين - أنموذجا -
مذكرة ماجستير جامعة مستغانم، 2017/2018.

ثالثا: الدوريات والمجلات:

- أ.د. العقون أم الخير، الموقع الاستراتيجي لـ "منطقة الحضنة" في التاريخ القديم، مجلة دراسات انسانية واجتماعية / جامعة وهران / عدد خاص/ جوان 2012.

- موسى لقبال، طبنة مدينة الزاب والاوراس في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، أغسطس 1978، الجزائر.

- بيرم كمال، حول اسم ونشأة مدينة المسيلة :مساهمة تاريخية، مطبوعة لقسم التاريخ -جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

-بلعراج بوداود، إيزابيل ابير هارد، الفارسة العاشقة الثورة الجزائرية، مجلة العربي الكويتية ع 558 ، ماي، 2005.

- سعاد سليمان، قراءة في تاريخ الحضنة القديم، دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية المجلد رقم: 32 العدد: 02 / جويلية 2019.

- أسليمة بودخانة، صورة المسيلة في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن 19، أعمال الملتقى الوطني الخامس تاريخ واعلام المسيلة، دار الثقافة قنفود الحملاوي بالمسيلة 2016

- ميخائيل عواد، ابن حوقل، مجلة الرسالة/العدد 323 سبتمبر 1939.

- يوسف بن أحمد خواله، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي للدولة الإسلامية منشورات مجلة رسائل جغرافية، العدد 146، الكويت، مارس 1996م.

رابعاً:المراجع الاجنبية

Jean Despois, le Hodna , Paris : presses universitaires de France, 1953

G. Wilmans , Corpus, Inscriptioun Lalarum. (CIL) , vol VIII , Berlin :

1881 – 1959

St. Gzell, Atlas Archéologique de l'Algérie (AAA) 2 ° volume, cartes et textes, 1912

Baradez , Fossatûm africae , Alger , 1949, Op.cit.

M.Benabou , La résistance africaine à la romanisation. Paris :

Maspero, 1976.

-Ch. Courtois , les vandales et l'Afrique. Paris : 1955.

خامساً: مواقع الانترنت:

د.سليمان سعاد، سلسلة "بحوث أثرية بمنطقة مسيلة، على الموقع:

<https://www.facebook.com/ASIREM28/posts/958705467802944>

الموقع الرسمي لولاية المسيلة، على الرابط:

https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article_detail.php?lien=131

&wilaya=28

أدب الرحلات ، "www.marefa.org"، اطلع عليه بتاريخ 2024-02-10

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة: أ-ب-ت-ث-ج

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي للحضنة

1-الإطار الجغرافي للمسيلة: 12

2-الإطار التاريخي للمسيلة: 13

3-ماهية الرحلة وآداب الرحلات: 21

أولاً: ماهية الرحلة لغة واصطلاحاً: 21

ثانياً: دوافع الرحلات: 22

ثالثاً: مفهوم أدب الرحلات وأهميته 24

الفصل الأول: ماهية الرحلة ودوافعها

ماهية الرحلة لغة واصطلاحاً: 24

أولاً: مفهوم أدب الرحلات وأهميته: 24

ثانياً: ماهية الرحلة لغة واصطلاحاً: 25

ثالثاً: دوافع الرحلات: 26

جغرافية المسيلة: 31

الرحلات لمنطقة المسيلة: 34

أ: المسيلة في كتابات الرحالة العرب في الفترة الوسيطة: 36

1-البكري: 36

2- ابن حوقل: 39

3- الادريسي:.....41

ب: كتب الرحلة و الفترة الحديثة:.....43

1-الحسن الوزان:.....43

2-الحسين بن محمد الورثيلاني.....49

الفصل الثاني: صورة مدينة المسيلة لدى الرحالة الأوربيين:

1:الرحالة شارل دوغالون:.....53

أ-التعريف بالرحالة نشاته ومؤلفاته:.....53

ب-وصف كتاب الرحلة55

ج- دراسة الرحلة.....56

هـ-الإطار الزمني والمكاني وأهداف الرحلة.....56

صورة منطقة المسيلة:.....57

2-رحلة الصحفي بول إيدل62

3- مدينة المسيلة والصحفية إيزابيل إيبهاردت.....64

خاتمة:.....70

قائمة المصادر والمراجع:.....75

فهرس المحتويات:.....81

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

صورة منطقة المسيلة في كتابات

الرحالة في الفترة الحديثة

إعداد الطلبة:

- 1- بن مودنة لابتسام رقم التسجيل: 075047608
 - 2- خطوطي ماحدة رقم التسجيل: 075046608
- القسم: التاريخ الشعبة: تاريخ التخصص تاريخ الجرائد الحديثة
إشراف: الأستاذ د. بوم كمال الرتبة: أستاذ التعليم العالي

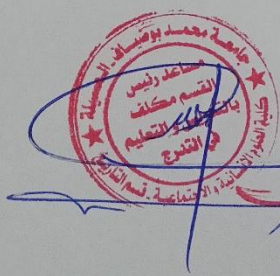
أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس القسم

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافقة / أ. د. بوم كمال



Signature of the Dean

Web site :
Face book :
Tél / Fax :

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
+213 35 35 3044

الموقع الإلكتروني:
الفايسبوك:

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإتجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن صويشة ايسام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119871001003030006

الصادرة بتاريخ: 11-07-2023 عن دائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية المسارح

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 28012023 23075097608

والمكلف بإتجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها: صورة متطرفة السيل في كتابات

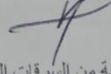
الرحالة في الفترة الحديثة

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في

انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/13

امضاء المعني (ة):



المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): خلو طي ما حجة

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 11988102 000 827 0001

الصادرة بتاريخ: 29، 10، 2019 عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية القسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر تحت رقم التسجيل: 1808202323075096602

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: صورة منطقة المسيلة في كتابات الرحالة في الفترة الحديثة

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/13

امضاء المعني (ة): خلو طي ما حجة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ملخص:

يعتبر موضوع تدوين الرحلات للمدن الجزائرية في القرون الماضية من المواضيع الثرية بالمعلومات التاريخية، وحقلا مفصلا للباحثين الجزائريين كونه لم يحضى بعد بدراسة مستوفية جزائرية، فأغلب ما كتب حول الموضوع كان بأقلام أوروبية خدمت في معظم الوقت الاستعمار الفرنسي وسهلت عليه التوسع في المدن الجزائرية خاصة والإفريقية عامة خلال القرن التاسع عشر.

وتتمحور الإشكالية الرئيسة للبحث كيف كانت صورة المسيلة في الفترة الحديثة من خلال كتابات الرحالة، ونقصد هنا الرحلات التي تمت للمدينة من العرب والفرنسيين، وتناولنا تحليل الفوائد العلمية التاريخية لهذه الرحلات التي عرفت المنطقة، وكيف صورت المنطقة بموروثها الحضاري ونشاطها الاجتماعي الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: المسيلة، الحضنة، الرحالة، الفترة الحديثة، الرحلات.

summary:

The subject of recording travel to Algerian cities in the past centuries is considered one of the topics rich in historical information, and a detailed field for Algerian researchers, as it has not yet received a comprehensive Algerian study. Most of what was written on the subject was by European pens that served most of the time French colonialism and facilitated its expansion in Algerian cities in particular and African cities in general. During the nineteenth century.

The main problem of the research revolves around how the image of M'sila was in the modern period through the writings of travelers, and here we mean the trips made to the city by the Arabs and the French. We analyzed the historical scientific benefits of these trips that the region experienced, and how the region was portrayed with its cultural heritage and its socio-economic activity.

Keywords: Al-Masila, Al-Hudna, travelers, modern period, trips.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ